الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

التناسب في القرآن الكريم

– سورتا الشمس والليل أنموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: علوم اللسان

إعداد الطالبة:

هناء غميمة

تحت إشراف الدكتور:

علي زيتونة مسعود

لجنة المناقشة

د. يوسف العائب	أستاذ محاضر "أ"	بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. على زيتونة مسعود	أستاذ محاضر "ب"	بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د. كمال بن عمر	أستاذ محاضر "أ"	بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1438/1437هـ – 2017/2016م

شكر وعرفان

إلى من هو أهل للشكر من كل عباده، الذي أكرمنا بالتقوى وأنعم علينا بإتمام هذا البحث القائل في كتابه العزيز﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

إبراهيم الآية 07.

شرف لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل وأسمى عبارات التقدير للدكتور الفاضل "علي زيتونة مسعود " على مساعدته وتوجيهاته لنا، رغم حجم مسؤولياته وكثرة انشغاله فإنه لم يبخل علينا بأدنى جهد أو أبسط ملاحظة.

كما نتقدم بأعز تشكراتنا لمن كان سندا أثناء عملنا، وأتقدم بالشكر والعرفان لكل أساتذتنا الأفاضل وبالأخص أساتذة كلية الآداب واللغات وكذلك الطاقم الإداري الذين واكبوا مسيرتنا الجامعية بكل إتقان وإخلاص هذا من قول الحبيب عليه الصلاة والسلام ﷺ من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﷻ

وأشكر كل من مد لي يد العون أبي الغالي ، وزوجي العزيز ، وأختي شيماء، وكذلك صديقتي منيرة . **آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

غنيمة هناء..

الإهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي إلى :

أروع من في الوجود والتي تشرق الشمس على ابتسامتها إلى التي غمرتني بحبها وحنانها إلى التي تحمل في قلبي أرقى وأسمى الدرجات إلى من وجهها يشع بالحياة إلى من عينيها متلألئة بريق الحياة أمي الغالية .

وإلى من كان منهاج حياتي وأزاح جميع المشاق والصعاب عن طريقي إلى النبراس الذي يضيء دربي ويبعث في نفسي حب المثابرة والطموح مثلي الأعلى في الحياة أبي العزيز .

إلى من أرى السعادة بأعينهم و أرتاح و أنا بينهم إخوتي وأخواتي..

إلى التي لم تلدهم أمي إلى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء..

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت في دروب الحياة الحلوة و الحزينة إلى من عرفت كيف أحبهم وعلموني أن لا أضيعهم... جميعهم أهديهم هذا العمل المتواضع.

..غميمة هناء

الفهرس

الموضــوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: لمحة عامة عن التناسب في القرآن الكريم	
أولا: تعريف التناسب	**3**
1-لغة	3
2-اصطلاحا	3
ثانيا: آراء العلماء في التناسب	5
ثالثا : أهمية التناسب	9
رابعا : التناسب في سور القرآن الكريم	12
1- الاستفتاح بالثناء	15
2- الاستفتاح بحروف التهجي	16
خامسا : التناسب في السورة الواحدة	23
1-التكرار في السورة الواحدة	25
2-التقابل في السورة الواحدة	26

3-التناسب بين السور والتماسك النصي	28
خلاصة الفصل	31
الفصل الثاني : التناسب بين سورتي الشمس والليل	
أولا : لمحة عامة عن السورتين	32
1-سورة الشمس	32
2-سورة الليل	34
ثانيا : التناسب بين السورتين	36
1-العنوان في السورتين	36
2-المطلع في السورتين	37
3-المضمون الإجمالي لسورة	44
4-التكرار	49
5-الإجمال والتفصيل	54
خلاصة الفصل	56
خاتمة	57
قائمة المراجع	60
الفهرس	

مقدمة

مقدمة

الحمد لله المجيد على ما من علينا به من خدمة كتابه المجيد ،ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به أن نتكلف بما لا نحسن كما نحسن به من العجب فيما نحسن ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والأنبياء ونبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– ومن نزل القران الكريم على النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– أصبح حديث الناس جميعا ، وأورث هزة عميقة في كل نفس إنسانية ، وهذا هو سر حيرة مشركي قريش وانبهارهم ، وهذه الحيرة هي التي دعتهم أن يقولوا عنه سحرا ،وقد دأب أهل العلم على العكوف على القرآن الكريم تدبرا وتأملا وتفسيرا ، ودراسة لأحكامه ، وأفنوا في ذلك أعمارهم ، وندم آخرون في تضييع أوقاتهم في غير معاني القرآن .

- وقد اهتم المفسرون والبلاغيون واللغويون ، وغيرهم من علماء الأمة بدراسة النص القرآني على مدار خمسة عشرة قرنا ، وإن عظمة القرآن الكريم تتجلى في وجوه كثيرة من أهمها : نظمه البديع ،وتناسبه الرفيع ، وما زال الدارسون يولون بلاغة القرآن الكريم عنايتهم ، وبذلوا جهدهم في إبراز دلائل إعجاز القرآن الكريم ، والوقوف عند أسرار نظمه ، ومن أبرز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، التناسب .

لذلك اخترت موضوع التناسب في القرآن الكريم ، فكان عنوان دراستي

"التناسب في القرآن الكريم – سورتا الشمس والليل أنموذجا – ".

ويمكن إيجاز دوافع اختيار هذا الموضوع الآتي :

- الرغبة في البحث في القرآن الكريم وفهم أسراره والتعرف على بلاغته وإعجازه .
- محاولة التعرف على التناسب بين السور القرآنية من خلال أنموذج معين .
- أهمية هذا العلم في فهم القرآن الكريم .

ومن هنا طرحت الإشكالية التالية :

✓ التناسب في القرآن الكريم سورتا الشمس والليل أنموذجا

- من خلال دراستي لهذا الموضوع اطرح التساؤلات التالية : ما هو التناسب ؟ ما دور التناسب في التماسك بين السور ؟ ما هي آليات التناسب بين سورتي الشمس والليل ؟ وما هو دور هذه الآليات في التماسك بينهما ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات :

وضعت خطة متكونة من فصلين .

يحتوي على مقدمة، لمحة عامة عن تناسب في القرآن الكريم، وكذلك التعريف بالتناسب :

-لغة واصطلاحا وثانيا تطرقنا إلى آراء العلماء في التناسب أهم العلماء القائلون والمعارضون أما ثالثا :

أهمية التناسب في القرآن الكريم أما رابعا : التناسب في سور القرآن الكريم أما خامسا : التناسب في السورة الواحدة وكذلك التناسب بين السورة والتماسك النصي ، وفي الفصل الثاني الذي كان بعنوان لمحة عامة عن سورتين الشمس الليل فتطرقت التناسب في العنوان ، في مطلع السورة ، في موضعهما ، في تكرار الألفاظ ، ومن خلال المقارنة بين سورتي الشمس والليل ، وقد اتبعت المنهج التاريخي في الفصل الأول من خلال الحديث عن تعريف به وبآراء العلماء فيه ، أما في الفصل الثاني فقد اتبعت المنهج الوصفي من خلال المقارنة بين السورتين وتحليل آياتهما وموضع التناسب بينهما .

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها فهي :

التناسب البياني أحمد أبو زيد ، البرهان في علوم القرآن للزركشي ، في ظلال القرآن سيد قطب ، لسانيات النص محمد خطابي ، علم اللغة النصي صبحي إبراهيم الفقي ، أسرار ترتيب القرآن جلال الدين السيوطي .

أهم الصعوبات التي واجهتني فأولها أن مذكرتي كانت في القرآن الكريم بماله من قدسية وثانيها أن العلماء الذين اعترفوا بهذا العلم قلة وثالثهما رغم انه موجود في القرآن الكريم .

وفي الأخير الشكر وكل الشكر للدكتور " علي زيتونة مسعود " الذي سعدت بإشرافه على هذا العمل ، والذي استفدت من عمله ومثابرته فجزاه الله عني خير الجزاء لأقدم هذا البحث معتذرة عما كان فيه من نقص وقصور .

الفصل الأول

لمحة عامة عن التناسب في القرآن الكريم

خطة الفصل الأول: لمحة عامة عن التناسب في القرآن الكريم.

أولا: تعريف التناسب.

1-لغة.

2-اصطلاحا.

ثانيا: آراء العلماء في التناسب.

ثالثا : أهمية التناسب .

رابعا : التناسب في سور القرآن الكريم.

1- الاستفتاح بالثناء .

2- الاستفتاح بحروف التهجي .

خامسا : التناسب في السورة الواحدة.

1-التكرار في السورة الواحدة .

2-التقابل في السورة الواحدة.

3-التناسب بين السور والتماسك النصي .

في مستهل حديثنا عن التناسب في سور القرآن الكريم وقيمته الجمالية والبيانية نرى أن التناسب من أسس جمال التعبير اللغوي، وإذا وقع موقعه اللازم، ولم يكن غاية مقصودة بل جاء عفوا، فالقرآن الكريم أبلغ الكلام بلا منازع فعلم المناسبة من أجل العلوم أدلها على إعجاز بيانه وارتباطه آياته وسوره فالمراد بالمناسبة في اللغة: المقاربة والمشاكلة وأما المناسبة في الآيات والسور فمرجعها إلى " معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني وهناك العديد من العلماء الذين أعطوه أهمية كالإمام البقاعي والقاضي أبو بكر بن العربي، وعبد الحميد الفراهيد الهندي وهناك القائلون فيه والمعارضون على هذا العلم إلا أن هذا العلم قل الاعتناء به إلا له أهميته فكما قال أحد العلماء: " المناسبة علم حسن ،ثم ذكر قيودا لمن أراد الخوض في هذا العلم وسيأتي اعتراضه على من تكلف في تطبيق هذا العلم ". فهذا العلم ،له سر في جمالية تناسب السور القرآنية والآيات فكذلك يتمثل في وحدة السورة القرآنية وهذا ما يؤدي إلى تمسك النص

أولا: تعريف التناسب:

1- لغة:

(نسب) النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به. تقول نسب. أنس ب. وهو نسيب في الشعر إلى المرأة كأنه ذكر يتصل بها.[1]

2- اصطلاحا:

- وعرفها الإمام البقاعي: " علم تعرف منه علل الترتيب. "[2] وفي الاصطلاح العام: مناسبات القرآن العظيم هي " المعنى الذي يربط بين سورة وآياته ."

فإن علم التناسب هو: " معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض. "[3]

- وذكر العلماء العديد من التعريفات منها:

1-مصطفى مسلم: " هي الرابطة بين الشيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السور بما قبلها وما بعدها وفي الآيات تعني المتعددة أو بين السورة والسورة.[4]

2-يقول القاضي أبو بكر بن العربي ت 543 هـ: هو ارتباط آي القرآن بعضهما ببعض ;حتى تكون كالكلمة الواحدة، منسقة المعاني، منتظمة المباني.[5]

3-يقول البقاعي ت 885هـ: علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل الترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة. [6]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيقي عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، مصر، ط 2، ج 5، ص 423.

[2] نظم الدرر في تناسب السور، للإمام برهان الدين أبي الحسن البقاعي، دار الكتب العلمية، ط 1، 1995، ج 1 ، ص5.

[3] علم المناسبات في السور والآيات، محمد بن عمر بن سالم البازمول، المكتبة المكية، باب العمرة مكة المكرمة، ط1، 2002، ص 27 .

[4] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، بيروت، ط4، 2005، ص58.

[5] – المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن عمر جودة، شبكة الألوكة، دط، دت، ص9.

[6] -نفسه، المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن ، ص 9.

4-يقول عبد الحميد الفراهيدي الهندي ت 1349 هـ: وقد أطلق على التناسب اسم النظام ومرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاما واحدا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر.[1]

أجمع هؤلاء العلماء على أن التناسب من أوجه إعجاز القرآن ومن أهم عناصر الجمال، وأبرز شروط الفصاحة في التعبير اللغوي وفي إعجاز القرآن وهو علم يبحث في الارتباط المعنوي بين الآيات.

- يتضح من التعريفات السابقة التناسب: أن هناك تقاربا شديدا بين علم المناسبة وعلم البلاغة، مما حدا بالبقاعي أن يجعله سرا البلاغة، وإذ أن المناسبة كما هو معروف عند البلاغيين هي ترتيب المعاني فعلم التناسب الترتيب والاتساق والتآخي، وعلم المناسبة هو معرفة علل وأسباب هذا الترتيب والتآخي.
- فإن علم المناسبات هو " معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض" .

[1] - المرجع نفسه، المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن ، ص 10.

ثانيا: آراء العلماء في التناسب

1-أبو جعفر الطبري ت 310 هـ في تفسيره: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، فقد تحدث عن المناسبة في مواطن كثيرة من تفسيره وانتصر لها، وإن لم يصرح بلفظ التناسب ،وأغلب كلامه في المناسبة بين الآيات فحسب أو بين الآيات وواقع الدعوة، وربما دمج تفسير آيتين، ليبرز العلاقة بينهما ،والكلام المقدر المحذوف الذي ترك لدلالة ما ظهر من الكلام عليه وفق تعبيره.[1]

2-الإمام الزركشي: وأعلم أن المناسبة علم شريف تقبلته العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ،وقد نقل عن بعض المشايخ المحققين قوله: قدوهم من قال لا يطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة.[2]

3- الإمام الفخر الرازي: فقد اعتبر أول من دون في التفسير في كتابه مفاتيح الغيب بعلم المناسبات في القرآن الكريم، فقد اهتم بإظهار المناسبة بين الآية والآية.[3]

- القاضي عبد القاهر الجرجاني ت 471 هـ: صاحب نظرية النظم الذي هو بحسب تعبيره تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وعنده أن معاني تترتب في النفس أولا وتتبعها الألفاظ مرتبة على حسب ترتيب المعاني في نفسك ،لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ،بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني ،وتابعة لها ولاحقة بها ،وأن العلم بمواقع المعاني في النفس ،علم بمواقع الألفاظ دالة عليها في النطق.[4]

ولعل هذا يوضح أن النظم الإعجاز الحقيقي للقرآن عند عبد القاهر يقول الدكتور طه جابر العلواني: ومع أن الجرجاني لم ينص على مفهوم التناسب والوحدة البنائية في القرآن الكريم ،فإن

[1] المرجع نفسه، مناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن عمر، ص 12.

[2] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، دط، ج1، ص ص35 -37.

[3] نفسه، البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1، ص 36.

[4] نفسه، البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1، ص 36.

جهوده في بناء نظرية النظم قد أسستها ،و شق الطريق إليها ،من حيث أن الترتيب هو الأساس في النظم كما انه السر في التناسب. [1]

أما فيما يخص النص والنصية مبدئيا ،تشكل كل متتالية من الجمل .كما يذهب إلى ذلك هاليداي نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض العناصر هذه الجمل علاقات ،او على الاصح تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة يسمى تعلق عنصر بما سبقه علاقة قبله ،وتعلقه بما يلحقه علاقة بعدية[2] ،وأما فيما يخص التناسب بحث عن العلاقة آية بآية أخرى متقدمة .وقد بدلنا من خلال لاستقراء أن المفسر يشرع في البحث عن المناسبة حين تقطع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقة.(تعني بانقطاع الصلة أن تكون الآية السابقة كلاما عن القتال والآية اللاحقة لها كلاما عن إنفاق الأموال مثلا) وكأن به يفترض سؤال سائل: ما وجه التناسب بين هذه وتلك ، أمر ما موقع هذه الآية من الكلام السابق ؟وقد دلّ استقراؤنا لنماذج من تفسيرهم على أنهم وضعوا صيغا متميزة للدلالة على أنهم أخذوا في البحث عن التناسب بين الآية وقبل إدراج هذه الصيغ تشير إلى أنهم يفعلون ذلك حين تبيدوا الصلات منقطعة من كل جانب بين آيتين أمّا الصيغ المستعملة فهي: [3]

الزمخشري:

– في كيفية الاتصال.

- فإن قلت بم تتعلق

- الرازي: في كيفية الاتصال.

- أعلم أن هذه الآية بما قبلها من وجوها.

- في كيفية النظم وجوه.

- بين كذا وكذا مناسبة من جهة كذا.

[1] المرجع نفسه، المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن عمر، ص 13.

[2] لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1991،1، ج1، ص 12 .

[3] نفسه، لسانيات النص، محمد خطابي، ص98.

- ابن عاشور في كيفية التناسب

- مناسبة هذه الآية للآيات قبلها .
- مناسبة لما قبله .
- قد خفي موقع هذه الآية من الآية التي بعدها...
- مناسبة التركيب...
- الواقع أن المفسرين أثناء تساؤلهم وإجاباتهم عما الآية عليه معطوفة أو عما يعود إليه الضمير أو الإشارة يخوضون في المناسبة بين الآيات أو بين عناصر داخل نفس الآية.[1]
- ومن المعايير نصية القرآن الكريم: أن يقدم مصطلحات التي تتعلق بالتماسك الشكلي في الربط، أن نوجز القول في مفهوم التماسك المضموني الدلالي المتمثل في الإنسجام لننقل بعدها إلى التماسك الكلي بوصفه المعيار الأهم للنصية.[2]

محمد مفتاح:

- ويمكن نسميه هذا النوع من الاستراتيجيات التنازلية، إذ يبدأ المؤول من العام إلى الخاص ومن الكلي إلى الجزئي ، ومما هو مذكور لاستنباط غير المذكور " وهذا ما تبناه البحث في مقاربتنا النصية ،إذ سنبدأ من الدلالة مرورا بالمستويات الأخرى تناسبا من القرآن الكريم إذ أن آيات القرآن كثيرة في القرآن الكريم تحمل المعنى العام، اما بقية الأحداث فيمكن إدراكها تبعا للسياق العام للحدث ولا سيما في القصص القرآني وموضوعه الحذف ، إذ أن المسألة التي تعالجها القصة تتمثل في الوحدة التي يقوم عليها فن التركيب والبناء وذلك أدعى لإدراك معنى التشابه في قصص القرآن الكريم، ولرد مطاعن الطاعنين ممن نفى الوحدة في قصص القرآني ،فالوحدة هي الغرض القصصي الحقيقي.

[1] المرجع نفسه، لسانيات النص، محمد خطابي، ص 98 .

[2] في مفهوم النص ومعايير نصية، بشرى حميدي ووسن عبد الغني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 1، ص 184.

1-محور التماسك بين الكلمة وجارتها.

2- محور التماسك بين الآية وما يسبقها وما يليها.

3-محور التماسك بين فقرات السورة.

4-محور التماسك بين أول سورة وآخرها.

5-محور التماسك بين السورة وما يليها.[1]

المعارضون للمناسبة:

على الرغم من أهمية هذا العلم إلا أن هناك قللوا من شأنه وانتقدوا المعتنيين به، ورأوا أن هذا العلم علم متكلف . وأشهر من أعترض على هذا العلم سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام ثم تبعه على ذلك أفراد من العلماء منهم عالم اليمن محمد علي الشوكاني.

ومع اعتراض ابن عبد السلام على هذا العلم إلا أنه قد نص على حسنه حيث قال: " المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ".

- وأعلم من الفوائد أن محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض، ويتشبث بعضه ببعض لئلا يكون مقطعا مبتورا ، وهذا يشرط أن يكون الكلام في أمر متحد فيرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه أحد الكلاميين بالآخر:

ومن أمثلة ذلك فذكر:

- تصرف الملوك في مدة حكمهم كذلك الحكام والمفتن حيث ترد عليهم أحكام متضادة ووقائع مختلفة ، وليس لأحد أن يلتمس ربط هذه الأحكام ببعض.[2]

[1] المرجع نفسه، في مفهوم النص معايير نصية، ص188.

[2] مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، المناسبات وأثرها في تفسير " التحرير والتنوير " ابن عاشور دراسة من أول سورة إلى آخر سورة التأسس من إعداد ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني، من إشراف غالب بن محمد الحامضي، الدار التونسية، تونس، 1984، ص 42- 43.

ثالثا : أهمية التناسب

تعرض كثير ممن تناولوا موضوع تناسب لذكر أهميتها ، ومنهم الإمام البقاعي ، وأبو جعفر بن الزوبير، فقد تشابهت أقوالهم في الحديث عن أهمية التناسب ، وكان بينها قواسم مشتركة ومن ملامح أهمية التناسب :

1 _ فهم مراد الله تعالي في كتابه ؛ وعدم الوقوف في اللبس أو الخطأ أو التأويلات المغالى فيها : يقول الدكتور صلاح خالدي ." استند كثير من القدامي والمعاصرين على هذا الجزء من قوله تعالي على لسان العزيز [فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدين إن كيدكن عظيم] في القول بأن ذلك تقرير إلهي أن كيد النساء [1].

2_ إن في هذا العلم آية من آيات صدق المصطفي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وأن هذا القرآن كان ينزل منجمًا مفرقًا وقد تلق الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيب آيات القرآن العظيم سورة ، ومعلوم أن هذا الترتيب الحاصل بين سور القرآن العظيم [2].

3_ أن إظهار التناسب في السور والآيات ما يساعد على فهم النص القرآني ويبين معناه قال الزركشي (ت 794 هـ) رحمة الله ، اعلم أن المناسبة علم ستريف تحرر به العقول ، ويعرف به قدر القائل في ما يقول ... وفائدته جل أجزائه . الكلام بعضها أخذ بأعناق بعض ، فيقرى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم[3] .

[1] المرجع نفسه، المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسين عمر، ص 23 .

[2] المرجع نفسه، علم المناسبات في السورة الآيات ويليه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، د/ محمد بن عمر بن سالم بازمول، ص 39

[3] المرجع نفسه، البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ص 35

يقول الدكتور مشهور موسى: وأما الشوكاني فقد انتصب للرد على الأخذ بفن التناسب في القرآن ،وأنحى باللوم والتفريع على أئمة التفسير ،وأطال في الاستدلال برأيه وأبى في ذلك وأعاد.

يقول الشوكاني: أعلم أن كثيرا من المفسرين جاؤوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سياحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف ،فجاؤوا بتكليفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ،وبتنزه عنها كلام البلغاء، فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته.[1]

قال بن العربي: ارتباط آية القرآن بعضها ببعض حتى يكون ككلمة الواحدة منسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم. [2]

وقال فخر الدين الرازي: أكثر لطائف القرآن مودعه في الترتيبات والروابط.[3]

وقال عز الدين ابن عبد السلام: " المناسبة علم حسن " ثم ذكر قيودا لمن أراد الخوض في هذا العلم وسيأتي اعتراضه على من تكلف في تطبيق هذا العلم.

وقال ابن القيم: " وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت أو الرسالة أو الخطابة بعضها ببعض من أوله إلى آخره ، ولهذا قيل: خير الكلام المسبوك الذي يأخذ بعضه برقات بعض، والقرآن الكريم آياته كلها كذلك فأعرفه " .

[1] المرجع نفسه، المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن عمر، ص 19.

[2] المرجع نفسه، مذكرة المناسبات واثرها في تفسيرها التحرير و التنوير، ابن عاشور، غالب بن محمد الغالب الحامضي، ص ص 42 .43

[3] المرجع نفسه، مذكرة المناسبات وأثرها في تفسير، ابن عاشور، غالب بن محمد الجامعي، ص 41.

وقال الزركشي: أعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به القدر القائل فيما يقول.

وقال بعض الأئمة: من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعا.

وقال أيضا: هذا النوع يهمله بعض المفسرين أو أكثر منهم وفوائده غزيرة.

وقال البقاعي: بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب.[1]

وقال أيضا: وهو يتحدث عن إعجاز القرآن وحجيته .أما من جهة التركيب فلكون كل كلمة منها أحق في مواضعها بحيث انه لو قدم شيء منها أو أخر لاختل المعنى المراد في ذلك السياق بحسب ذلك المقام ،وأما من جهة الترتيب في الجمل والآيات والقصص.[2]

في المبادئ والغايات فلكونه مثل تركيب الكلمات ،كل جملة منتظمة بما قبلها انتظام الدر اليتيم في العقد المحكم النظيم ،لأنها إما أن تكون علة لما تمثله أو دليلا أو متممة بوجه من الوجوه الفائقة على وجه ممتع الحيناب جليل الحجاب لتكون أحلى في فمه ،وأحلى بعد ذوقه في نظمه ومسائل علمه.

وقال السيوطي: علم المناسبة علم شريف ، قل اعتناء المفسرين به لدقته.[3]

وقال محمد الطاهر بن عاشور: "اهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل."

- هذه أقوال علماء محققين مارسوا علم التفسير وألفو فيه وفي علومه وتبين لهم أهمية هذا العلم ،وكل منهم قد مارس تطبيق هذا العلم في أحد مصنفاته سواء أكانت مؤلفاته خاصة بالتفسير ومن المفسرين الراغب الأصفهاني تبحر في علوم البلاغة والنحو ،والاشتقاق ،والمعاني ،وقد ضمن تفسيره خلاصة خبرته ودراية لهذه العلوم بتوسع وإطناب . وكان مسلكه بعد إيراد الآية بالألفاظ ،فيرجعها إلى أصولها اللغوية التي اشتقت منها ،ويستدل على ذلك بطريقة متميزة ،جعلت ناقدا

[1] المرجع نفسه، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, للبقاعي, ج 1, ص 10.

[2] المرجع نفسه، مذكرة المناسبات وأثرها في تفسير ابن عاشور، غالب بن محمد الجامعي، ص 41.

[3] المرجع نفسه، مذكرة المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، غالب بن محمد جامعي, ص 42.

حصيفا كالزركشي يقول مبينا تفرد الراغب الأصفهاني بقدر زاءد على أهل اللغة: " إعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبره تفسيره ،وقسم لم يرد وما لم يرد فيه عن نقل المفسرين. "

- **رابعا : التناسب في سور القرآن الكريم :**

-استهلال الكلام بما يشير إلى موضوعه والغرض المقصود منه من أساليب التعبير البليغ ،ويسميه علماء البلاغة " براعة الاستهلال " و " حسن الابتداء " وقالوا: " هو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله... " والعلم الأسى في ذلك سورة الفاتحة هي مطالع القرآن فإنها القرآن فإنها مشتملة على جميع مقاصده. وقد وجه ذلك بأن العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت عليها الأديان أربعة: علم الاصول ، ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته ،واليه الاشارة "بالعالمين الرحمان الرحيم"، ومعرفة النبوات، وإليه الإشارة ب " ملك يوم الدين "...

" وأعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية، وإليه الإشارة" إياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم". وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية وإليه الإشارة بقوله: "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين". فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو غاية في براعة الاستهلال"[1] .

[1] التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، دار البيضاء، دط، 1992، ص ص 59 -60.

- البراعة في الاستهلال بالحروف المقطعة : لم تتفق كلمة العلماء على رأي في المراد بالحروف المقطعة التي وردت في فواتح بعض السور، فذهبوا في تفسيرها مذاهب شتى والذي يعيننا هنا من تلك الحروف ليس هو تحديد المراد بها ،إنما وجه اختصاص كل سورة بما افتتحت به ووجه التناسب في ذلك لم تكن هذه النقطة موضع اهتمام العلماء المفسرين ، فلم نجد في توضيحها إلا إشارات قليلة ، منها ما أشار إليه ابن الزبير الغرناطي عندما قال:" إن هذه السورة إنما وضع في كل سورة منها يعني من تلك الحروف ما كثر تزداد فيما تركب كلمها... وقد اطرد هذا في أكثرها فحق لكل سورة ألا يناسبها غير الوارد فيها ،فلو وضع في موضع القاف من سورة القاف " ق" حرف " ن" لم يكن لعدم المناسبة المتأصل رعيها في كتاب الله تعالى".
- انطلق ابن الزبير من هذا المبدأ ، فأخذ يبحث في أوجه المناسبة بين هذه الفواتح وبين سورها ومن توجيهاته القريبة مما مر في هذا الفصل ما ذكره في فاتحي كل من سورة لقمان وسورة يونس.[1]
- أفي جميع آيات البقرة حديث أخرج في مسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نال البقرة سنام القران وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت لله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال خواتيم.[2]

[1] المرجع نفسه، التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ص 63.

[2] الإتقان في علوم القرآن, الإمام جلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2004، ج 1، ص 38.

- مثال ذلك سورة الأنبياء: قد أقيمت الحجج الطبيعية على الوحدانية ،وفي الحجج قد جعل الله العلم الطبيعي من براهين ودلائل البعث النشور، وفي هذا ما فيه من تسلسل التأكيدي والامتداد الذي يجعل المعنى متصلا.[1]
- وكذلك سورة الفلق: هذه السورة توجيه من الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ابتداء وللمؤمنين من بعده جميعا للعباد بكنفه واللبان بحماه .[2]
- وكذلك سورة الناس: وهي تصور للحقيقة القائمة عن الخير والشر .كما أنه أفضل تصور يحمي القلب من الهزيمة ويفعمه بالقوة والثقة والطمأنينة.[3]
- وكذلك سورة الإخلاص: هذه السورة إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية ،كما أن سورة الكافرون نفى لأي تشابه والتقاء بين عقيدة التوحيد وعقدة الشرك وكل منهما تعالج التوحيد من وجه.[4]

[1] المرجع نفسه، المناسبة في القرآن الكريم محمود حسن عمر ص 55.
[2] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط1، 1972، ج26، ص 4006.
[3] نفسه، في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 4012.
[4] نفسه، في ظلال القرآن، سيد قطب، ص4005.

- قال أبو الحكم برجان في كتاب الإرشاد: وجملة القرآن تشتمل على ثلاثة علوم: علم أسماء الله تعالى وصفاته ثم علم النبوة وبراهيتها ثم علم التكليف والمحنة.
- وقال محمد بن جرير الطبري: يشتمل على ثلاثة أشياء: التوحيد، الأخبار والديانات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وهذه السورة تشتمل التوحيد كله. [1]

وكذلك سورة الشرح التي عدد آياتها ثمان وهي سورة مكية نزلت هذا السورة بعد سورة الضحى ، وكأنها تكملة لها فيها ظل العطف الندي وفيها روح المناجاة الحبيب وفيها استحضار مظاهر العناية واستعراض مواقع الرعاية وفيها البشرى باليسر والفرج وفيها التوجيه إلى سر اليسر وحبل الاتصال الوثيق.[2]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ .[3]

أعلم أن سورة القرآن العظيم مائة وأربع عشرة سورة ،وفيها ينعز فيقال أي شيء إذا عددته زاد على المائة، وإذا عددت نصفه كان دون العشرين ؟

1- الاستفتاح بالثناء:

الأول: استفتاحه بالثناء عليه عز وجل والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح ،ونفي وتنزيه من صفات التقص والإثبات نحو " الحمد لله" في خمس سور تبارك في سورتين: الفرقان: تبارك الذي نزل الفرقان: والملك: " تبارك الذي بيده الملك " والتنزيه نحو: " سبحان الذي أسرى بعبده " ،" سبح اسم ربك الأعلى " " سبح لله ما في السموات " " يسبح لله " ،كلاهما في سبع سور فهذه أربع عشرة سورة استفتحت بالثناء على الله نصفها لثبوت صفات الكمال ؟ ونصفها السلب النقائص قلت :وهو سر عظيم من أسرار الألوهية . قال صاحب العجائب: " سبح لله " هذه كلمة استأثر الله بها، فبدأ

[1] البرهان في علوم القرآن , بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي , ج1, ص19.
[2] المرجع نفسه، في ظلال القرآن، السيد قطب، ج 26، ص ص29-39.
[3] سورة الشرح ,من الآية 1 إلى الآية 8.

بالمصدر منها في بني إسرائيل لأنه الأصل ثم الماضي " سبح لله " في الحديد والحشر والصف ، لأنه أسبق الزمانين ثم المستقبل في الجمعة والتغابن ثم بالأمر في سورة الأعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي أربع: المصدر والماضي والمستقبل والامر المخاطب فهذه أعجوبة وبرهان.[1]

2- الاستفتاح بحروف التهجي:

الثاني: استفتاح السور بحروف التهجي نحو ألم، ألمص، ألمر، كهيعص، طه، طس، طسم، حم، حمعسق، ق، ن، وذلك في تسع وعشرين سورة.

قال الزمخشري: " وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف.

- وأعلم أن الأسماء المتهجاة في أول السور الثمانية وسبعون حرفا ، فالكاف والنون كل واحد في مكان واحد والعين والياء والهاء والقاف كل واحد في مكانين ، ولاصاد في ثلاثة ، والطاء في أربعة ، والسين في خمسة ،والراء في ستة ،والحاء في سبعة ،والألف واللام في ثلاثة عشر ، والميم في سبعة عشر، وقد جمع بعضهم ذلك في بيتين وهما:
- كن واحد عيهف إثنان ثلاثة: صا: د الطاء أربعة والستين خمس علا.
- وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه مشتملة على خلق العالم وغايته وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر. فتأمل ذلك في البقرة وآل عمران وتنزيل السجدة ،وسورة الروم وأيضا فلأن الألف واللام كثرت في الفواتح دون غيرها من الحروف لكثرتها في الكلام.
- وأن السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة كيف تجد السورة مبينة على كلمة تلك الحرف.[2]

والسر في هذه السورة أن كل معانيها مناسب لما في حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة في الانفتاح وإذا أردت زيادة إيضاح فتأمل ما اشتملت عليه سورة " ص" من الخصومات المتعددة ، فأولها خصومة الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم: " أجعل الآلهة إلاها واحدا..."، إلى

[1] المرجع نفسه، البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج 1، ص ص164-165.

[2] المرجع نفسه، البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1، ص ص 165 -169.

آخر كلامهم ثم اختصام الخصمين عند داوود ، ثم تخاصم أهل النار ثم اختصار الملأ الأعلى في العلم وهو درجات والكفارات ثم تخاصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود ثم اختصامه ثانيا في شأن بنيه وحلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص.

وكذلك سورة " ن والقلم" فإن فواصلها كلها على هذا الوزن، ما تضمنت من الألفاظ النونية. [1]

_ كذلك يبين الجدول الحروف القطعية وهذا دليل على بلاغة القرآن وإعجازه :

الحروف المقطعة في أوائل السورة	السورة
" آلم "	سورة البقرة
" ألمر "	سورة الرعد
" ألر "	سورة الحجر
" طسم "	سورة الشعراء
" يس "	سورة يس
" طس "	سورة النمل
" حم "	سورة غافر
" حم عسق "	سورة الشورى
"كهيعص "	سورة مريم

وكذلك فيما يخص توحد مطالع السورة بموضوع كسورة النجم ولما قطع سبحانه تعلقهم بقولهم: ساحر وشاعر ومجنون ، إلى ما هذوا به مما علموا أنه لا يقوم على الساق و ولكن شأن المقطع

[1] المرجع نفسه، البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1، ص 170.

المبهوت أن يستريح إلى كل ما أمكنه وإن لم يكن يغن عنه ، أعقب تعالى ذلك بقسمه على تنزيهه نبيه وصفيه من خلقه عما تقوله ضعفاؤهم، قال تعالى: " والنجم إلى هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى " [النجم: 1، 2] ثم أتبع سبحانه بالقسم بسيط المال وتقريبه صلى الله عليه وسلم وادعائه وتلقيه وتلقيبه لما يتلقاه من ربه وعظيم منزلته لديه ، وفي أثناء ذلك يحركهم جل وتعالى ويذكرهم ويوبخهم على سوء مرتكباتهم بتطلف واستدعاء كريم منعم، فقال تعالى: " أفرءيتم اللات والعزى " [النجم: 19] والتحمت هذه الأي على هذه الأغراض. [1]

إلى الإعلام بإنفراده سبحانه بالإيجاد والقهر والإعزاز والانتقام ، لا يشاركه في شيء من ذلك غيره فقال تعالى: " وأن إلى ربك المنتهى * وأنه هو أضحك وأبكى " [النجم: 42، 43].

ولما بين كل ذلك قال: " فبأي آلاء ربك تتمارا " [النجم: 55] أي : في أي نعمة تشكون؟ أم بأي آية تكذبون؟ ثم قال تعالى: " هذا نذير من النذر الأولى " [النجم: 56] وإذا كان عليه الأمة والسلام (نذيرا) فشأن مكذبيه شأن مكذبي غيره. [2]

[سورة الضحى]

فقال تعالى: " وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) [سورة الضحى 1-4].

- ثم عدد عليه تعالى نعمة بعد وعده الكريم له بقوله: " ولسوف يعطيك ربك فترضى"

[الضحى 5]

وأعقب ذلك بقوله: " فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر" فقد آويتك قبل تعرضك ، وأعطيتك قبل سؤالك ، فلا تقابله بقهر من تعرض وانتهار من سأل وهو حشاه عما نهاه عنه ،ولكنه تذكير بالنعيم ، وليستوضح الطريق من وفق أمته صلى الله عليه وسلم ثم تأمل استفتاح هذه السورة ومناسبة ذلك للمقصود وكذا السورة قبلها ، فوقع القسم في الأولى بقوله:" والليل إذا يغشى "

[1] البرهان التناسب في سور القرآن، أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1990، ج1، ص 173.

[2] المرجع نفسه، البرهان التناسب في سور القرآن، أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفي، ص 175.

الليل -1-.

تنبيها على انبهام الأمر في السلوك على المكلفين وغيبة حكم العواقب ولينا سب هذا الحال المتذكر بالآيات ، وما يلحقه من الخوف خفاء أمر غائب عنه من تيسيره ومصيره وإستعصاء به يحصل اليقين.[1]

ومن هنا نستخلص لا يتسع لنا في هذا المجال بيان مفصل عن فواتح السور ونرى أن الحروف المقطعة أنما هي أسماء وهي أوجه بلاغة القرآن ومن مظاهر وحدة السورة وتناسبها وهذه الحروف دلالة على الإعجاز البياني القرآني.

من الراسخ في الذهن أن فواتح السور القرآنية تحمل براعة الاستهلال معجزة ، فهي أول شيء يقع على السمع ، ومن ثم فخاتمة السور كذلك لا تقل عنها إعجازا ، إذ هي آخر ما يسمعه السامع من السورة وقد ذكر السيوطي أن خواتم تأتي منتظمة المعاني البديعة مع إيذات السامع بانتهاء الكلام، حتى لا يبقى معه للنفوس تشوق إلى نقص يريد تماما.

النموذج الأول:

ومن أمثلة هذه المناسبة قوله تعالى في ختام سورة الأنعام: [قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ] [الأنعام 164، 165]. [2]

[1] المرجع نفسه، البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفي، ص 209.

[2] المرجع نفسه، المناسبة القرآن الكريم، محمود حسن عمر، ص 34.

ذكر الإمام البقاعي أن ختام سورة الأنعام جاء في غاية التناسب مع أولها ، فالاستفهام في الآية الخاتمة للسورة تعجبي استنكاري ، يستنكر ممن يتخذ ربا غير الله مع كونه قد خلق السموات والأرض، وجعل الظالمات والنور وهذان صنيعان يستوجبان الشكر الدائم لا العصيان ، فقال في مطلع السورة: [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ] [الأنعام 1].

يقول البقاعي: يسرع العالي إلى عقوبة السائل فأجيب بأن الله فوق الكل، وهو أسرع عقوبة فهو قادر على أن يسلط الوضيع أو أحقر منه على الرفيع ، فيهلكه ثم رعب بعد هذا الترهيب في العفو بأنه غناه عن الكل ، اسبل ذيل غفرانه ورحمته بامهاله العصاة ، وقبوله اليسير من الطاعات بانه خلق السموات والأرض وجعل الظالمات والنور منافع لهم ، ثم هم به يعدلون ولو لا غفرانه ورحمته لأسرع عقابه لمن عدل به غير فأسقط عليهم السموات وخسف بهم الأرض التي أنعم عليهم بالخلافة فيها ،وأذهب عنهم النور ، وأدام الظلام فقد ختم السورة بما به ابتدأها ، فإن قوله: [وهو الذي جعلكم خلائف الأرض] [الأنعام: 165].

إن معرفة المناسبات تبين وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة. [1] ومن أعظم دلائل الإعجاز في هذا القرآن العظيم أنه بنى على سورة متفرقة لكنها منتظمة في بناء واحد محكم ، وكل سورة منها وحدة متكاملة متناسقة يجمعها غرض واحد يسمى بوحدة السورة أو سياقها.

- وسياقها العام هو الذي يحدد مضمون السورة ويبين محمد دراز أهمية سياق السورة في معرض دراسته لسورة البقرة بقوله: " إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثا من المعاني حشيت حشوا ، وأوزاعا من المباني جمعت عفوا ، فإن هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بينت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وإمتد من كل

[1] المرجع نفسه، نظم الدرر في تناسب السور, البقاعي، ج 1، ص 18.

شعبة منها فروع تقصر او تطول فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بناء واحدا قد وضع رسمه مرة واحدة. [1]

السورة نحاول أن نقف بشيء من التفصيل عليه وعلى علاقة السورة بالنص.

- السورة: المنزلة الرفيعة قال الشاعر:
- ألم تر أن الله أعطاك سورة ***ترى كل ملك دونها يتذبذب. [2]
- السورة من البناء: ما حسن وطال. [3]
- سميت السورة من القرآن لأنها درجة إلى غيرها ومن همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن وقطعة. [4]

من سورة الأنعام: قال الله تعالى: " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم * فينبئهم بما كانوا يعملون " [5]

سبب النزول: أن المشركين قالوا: يا محمد ، لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك ، فأنزل الله " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله " الغرض الذي سيقت له هذه الآية هو صيانة جانب خالقنا عز وجل من أن يسببه المشركون ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ومناسبة هذه الآية لما قبلها : أنه لما أمر الله نبيه بإتباع ما أوحي إليه والإعراض عن المشركين نهى المؤمنين عن سب آلهة المشركين ، لما في ذلك من كمال الإعراض عنهم .وجملة " ولا تسبوا " معطوفة على جملة " وأعرض عن المشركين " والسبب: الشتم والطعن ، والمخاطب بالنهي المؤمنون والنبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل: (ولا تسب) كمال قال: " اتبع " و " أعرض " وعدل بالخطاب إلى عموم المؤمنين فقال: " ولا

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشقيطي، دار الفكر، دط، 1995، ج 3، ص 376.
[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص ص 254 – 255.
[3] لسان العرب، لابن منظور، دار كتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 386.
[4] نفس المرجع ، لسان العرب، لابن منظور، ص 386.
[5] سورة الأنعام، الآية 108.

تسبوا " تكريما للنبي صلى الله عليه وسلم عن مقام السب ، وإشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن سبابا ولا شتاما. [1]

من مظاهر وحدة السور وتناسب أجزائها مناسبة مطلعها لخاتمتها من أوضح الأمثلة على ذلك ما لوحظ في سورة القصص التي بدئت بقصة موسى ونصرته لرجل من شيعته ، وقوله عليه. [2] السلام: " فلن أكون ظهيرا للمجرمين " [3] ويذكر خروجه من وطنه وختمت بأمر محمد صلى الله عليه وسلم بأن " فلا تكونن ظهيرا للكافرين" [4] وبتسليته عن إخراجه من مكة ، ووعده بالعودة إليها وقد تقدم في مطلع السورة أن الله وعد أم موسى برد ابنها إليها بعد إلقائه في اليم وقوله تعالى: " إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين " سورة القصص" [7]

ومن هنا نستنتج من هذا الفصل علاقة مناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها أن النظم القرآني ، ويمثل هذا التقابل وجها من أجوه التناسب المعنوي وصورة من صور الترابط بين الآيات ولو أمعنا في تدبر المشاهد التي عرضناها هنا ،وفي السياق الذي وردت فيه من كل سورة لوجدنا أن التطويل في عرض مشهد النعيم والعذاب... إلخ يخضع لروح السورة ومقصودها.

[1] تفسير آيات الأحكام ,عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2006، ص 9.

[2] المرجع نفسه، التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ص 66.

[3] سورة القصص، الآية 17.

[4] سورة القصص، الآية 86.

خامسا: التناسب في السورة الواحدة

بنية لسورة الشمس:

- تحت تفسير السيد قطب [1]

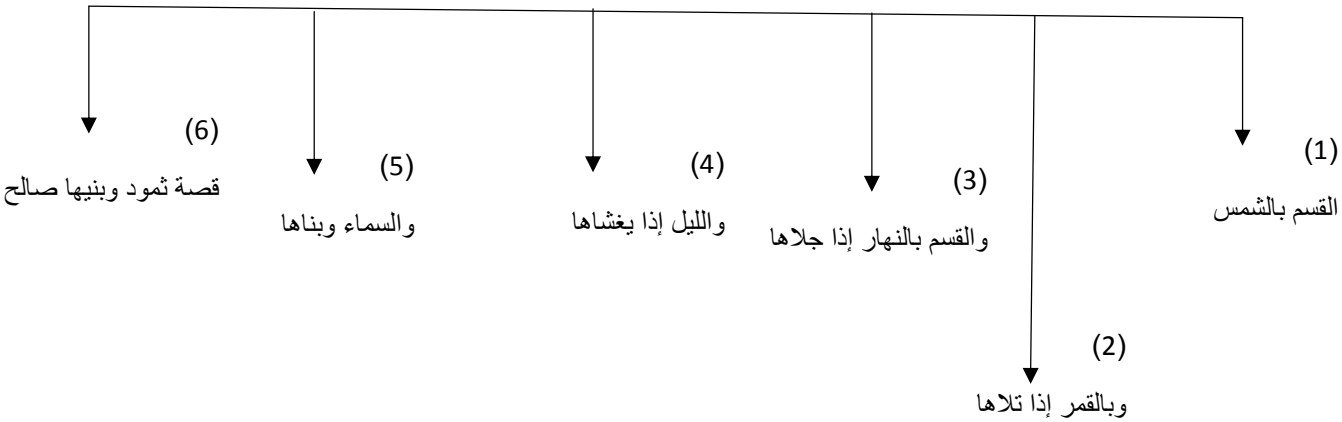

– تحت تفسير وإعراب المفصل لسورة الفاتحة لبهجت عبد الواحد صالح.[2]

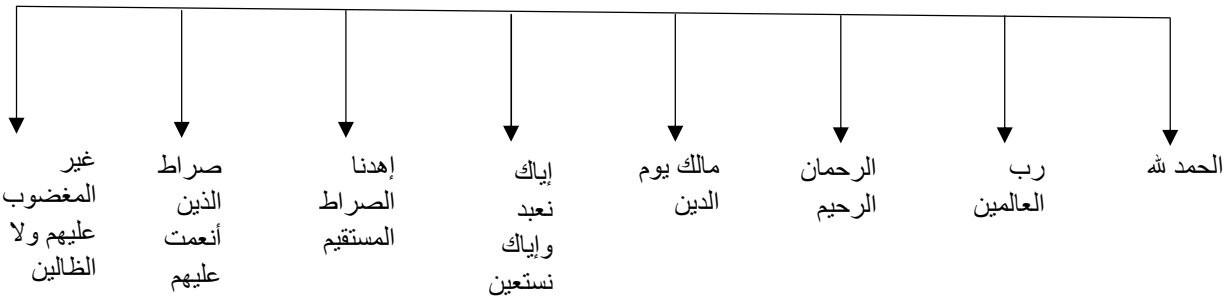

[1] المرجع نفسه، في ظلال القرآن، سيد قطب، ط1، ج 26، الصفحات 3915 – 3916 – 3917 – 3919.

[2] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دط، دت، ص 9 ص 10.

– بنية سورة الكهف من خلال الطاهر ابن عاشور: [1]

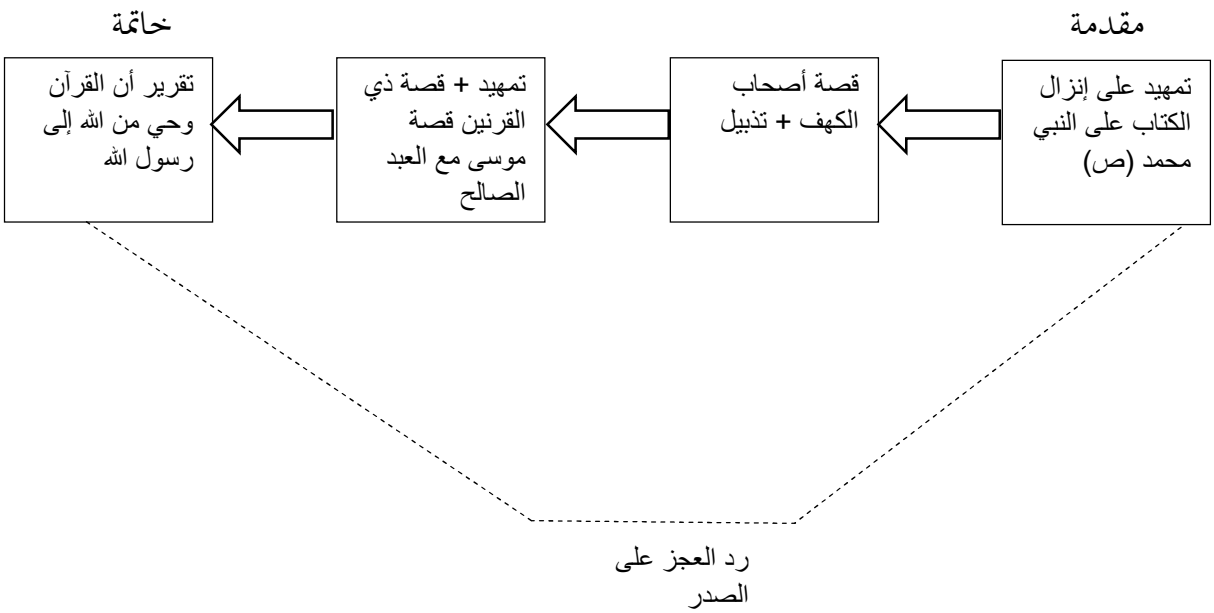

[1] علاقة النص بالمقام، مجلة اللغة والأدب، العدد 14، 1999، ص303.

1- التكرار في السورة الواحدة:

في سورة الفاتحة:

1-أول المتشابهات قول: " الرحمان الرحيم، مالك " فيمن جعل " بسم الله الرحمان الرحيم " آية 1 من الفاتحة وفي تكرار قولان قال علي بن عيسى: إنما كرر للتوكيد وأنشد قول الشاعر:

هلا سألت جموع كنـ دة يوم ولو بين اين أينا

وقال قاسم بن حبيب: إنما كرر لأن المعنى: وجب الحمد لله لأنه الرحمان الرحيم.

قلت: إنما كرر لأن الرحمة: هي الإنعام على المحتاج وذكر في الآية الأولى المنعم عليهم فأعادها مع ذكرهم و قال: " رب العالمين * الرحمان " لهم جميعا ، ينعم عليهم ويرزقهم " الرحيم "، بالمؤمنين خاصة يوم الدين ينعم عليهم ويغفر لهم.

2-قوله تعالى: " إياك نعبد وإياك نستعين " كرر " إياك " وقدمه ، ولم يقصر على ذكره مرة، كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين.

في آيات كثيرة منها: " ما ودعك ربك وما قلى ".

أي: ما قلاك وكذلك الآيات الت بعدها معناها: (فآواك – فهداك فأغناك) لأن في التقديم فائدة.[1]

3-قوله تعالى: " صراط الذين أنعمت عليهم " كرر " الصراط " لعله تقرر مما ذكرت في " الرحمان الرحيم " ، وذلك أن الصراط هو: المكان المهيأ للسلوك فذكر في الأول المكان ، ولم يذكر السالكين فأعاده مع ذكرهم فقال: " صراط الذين أنعمت عليهم " أي: الذي يسلكه النبيون والمؤمنون ولهذا كرر أيضا في قوله: " إلى صراط مستقيم صراط الله " لأنه ذكر المكان المهيأ ولم يذكر المهيء فأعاده مع ذكره فقال: " صراط الله " أي الذي هيأ للسالكين. [2]

[1] أسرار التكرار في القرآن، عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة ، دط، دت، ص 68.

[2] نفسه، أسرار التكرار في القرآن، عبد القادر أحمد عطا، ص 66.

2-التقابل في السورة الواحدة:

- مشاهد النعيم والعذاب من أبرز الموضوعات في القرآن الكريم والتقابل بينها من أبرز مظاهر التناسب المعنوي في نظمه وأسلوبه . وتعتبر هذه المشاهد جزءا من مشاهد القيامة :البعث ،والحساب ،والنعيم والعذاب ، تلك التي تعرض بعض الأحوال العالم الآخر الذي وعده الناس بعد هذا العالم الحاضر.
- وقد عنيى القرآن بترسيخ الإيمان بالعالم الآخر كما عنيى بعرض مشاهده ، ووصف ما ينتظر الناس فيه من حساب ونعيم وعذاب.
- وهذا العالم بسيط كل البساطة ، واضح وضوح العقيدة الإسلامية موت ، وبعث ،ونعيم وعذاب ، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم الجنة بما فيها من نعيم ، وأما الذين كفروا وكذبوا بلقاء الله فلهم النار بما فيها من عذاب.
- ولا شفاعة هناك إلا لمن ارتضى الله تعالى، ولا فدية من العذاب ، ولا اختلال قيد شعره في ميزان العدالة [1] الدقيق وقوله تعالى: " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " [2]

[1] المرجع نفسه، التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ص 151.

[2] سورة الزلزلة الآية 8 و 9.

ولكن هذه الحقيقة البسيطة الواضحة تعرض في صور شتى ، وترتسم في عالم كامل حافل بالمشاهد والمواقف ، وتتراء في عشرات من الأوضاع والأشكال.

وفي مظاهر النعيم أو مظاهر العذاب وتزدوج فيبدوا النعيم أو العذاب المادي ، ممازحا للنعيم أو العذاب الروحي.

وهذا هو الغالب في مشاهد النعيم والعذاب نضرب منها [1] بعض الأمثال: وقوله تعالى: "يا أيتها النفس المطمئنة ، إرجعي إلى ربك راضية مرضية، فأدخلي في عبادي، وأدخلي جنتي ".

في هذا الموضوع وسط هذا الهول المروع ،يقال لمن آمن : وهكذا فيه عطف ولطف وفيها الآية روحانية وتكريم وفي الروع " المطمئنة " وفي وسط الوثائق والشرد الإنطلاق والرخاء "ارجعي إلى ربك بما" .[2]

النعيم والعذاب:

- الغالب في البيان القرآن أن ترد آيات الرحمة بإزاء آيات العذاب ومشاهد النعيم في مقابل مشاهد العذاب ، وخطاب الوعيد والترهيب بإزاء خطاب الوعد والترغيب وذلك للتخويف والتبشير والتذكير والتحذير وقل في القرآن أن يرد أحد هذين المعنيين منفردا.
- أن السور المدنية لا يوجد فيها من تلك المشاهد المتقابلة إلا نسبة قليلة جدا، وما جاء فيها هو عبارة عن مقابلة بين آيات الوعد والوعيد ، [3] وذلك مثل ما في قوله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾. [4]

[1] المرجع نفسه، التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ص151.

[2] مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، دط، دت، ص 71.

[3] التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ص155.

[4] سورة البقرة، الآية 81 و82.

- وقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [1]
- وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [2]
- ومن تلك المشاهد قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ 3
- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾[4]

3-التناسب السور والتماسك النصي:

وإذا كان النص يتكون من جمل ، فإنه يختلف عنها نوعيا.

إن النص وحدة دلالية ، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص وأن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها " النصية " وهذا ما يميزه عما ليس نصا فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية. [5] والسيوطي في تناسب السور تعتمد هذا التنسيق في هذا القسيم على كتاب ألفه السيوطي بعنوان (تناسق الدرر في

[1] سورة النساء، الآية 13 و14.
[2] سورة التغابن، الآية 8و9.
[3] سورة آل عمران، الآية 106 و107.
[4] سورة النساء, الآية، 56 و 57.
[5] المرجع نفسه، لسانيات النص، محمد الخطابي، ص 8.

تناسب السور) وحسب ما ذكر السيوطي في مقدمته ، يعد هذا المؤلف جزءا من كل أسماء التنزيل ويقصد السيوطي بالاتحاد والتلازم ذلك والتلازم ذلك التناسب الذي يقوم بين سورتين ويتجلى ذلك في :

- مناسبة خاتمة السورة الثانية لفاتحة السورة الأولى.
- تلازم لفظي كالجنة والنار ، أي عند ذكر الجنة أو النار ومن يحل بإحداهما في سورة ، وذكر من يحل بالأخرى في سورة لاحقة لها مباشرة.
- اتحاد معنوي كأن يذكر الأصل في سورة سابقة ثم يذكر الفرع في السورة اللاحقة مثل ذكر خلق آدم في سورة البقرة. [1]
- وذكر مبدأ خلق أولاده في آل عمران .
- نظرا لأن الأمثلة على الاتحاد والتلازم كثيرة الفرع في السورة اللاحقة .
- البقرة مفتتحة بذكر المتقين وأنهم هم المفلحون ، وآل عمران مختومة بقوله: " واتقوا الله لعلكم تفلحون " ومن سور التلازم السورتين أن البقرة بمنزلة إزالة الشبهة . ولهذا تكرر هنا ما يتعلق هنا بالمقصود الذي بيان حقيقة الكتاب : من إنزال الكتاب وتصديقه للكتب قبله ، والهدى إلى صراط مستقيم ، وتكررت هنا آية " قولوا آمنا بالله وما أنزل..." بكمالها ولذلك أيضا ذكر في هذه ما هونا ، لما ذكره في تلك ، أو لازم في تلك أو لازم له ، ومن هذا اللازم:
- ذكر خلق الناس في البقرة . — ذكر تصويرهم في الأرحام .
- ذكر مبدأ خلق آدم... – ذكر مبدأ خلق أولاده في آل عمران .
- إفتتح البقرة بخلق آدم – ذكر في آل عمران نظيره في الخلق من غير اب . بلااب ولا ام .

[1] المرجع نفسه، لسانيات النص، محمد خطابي، الصفحات 101 - 104 - 203 .

- يعلق السيوطي " واختصت البقرة بآدم ، لأنها أول السور وآدم أول في الوجود هذا كالفرع والتمينة ، فمختصة بالإعراب والبيان. [1]

[1] المرجع نفسه، لسانيات النص، محمد خطابي، ص 203.

خلاصة الفصل

إن أهم ما ورد في الفصل الأول أن التناسب قانون كوني ظهر منذ عهد قديم جدا (بواكير الصحابة رضي الله عنهم) .

وقد تناوله أوائل العلماء الدراسات القرآنية في بعض أوجه التناسب في القرآن الكريم، إما في نظرات مختصرة أو في أجوبة مقتضبة .

ـ ومن العلماء الإعجاز الذين تحدثوا عن قيمة تناسب في البيان القرآني أبو بكر الباقلاني وكذلك القاضي أبو بكر ابن العربي وكذلك البقاعي وتوصلت كذلك أن هذا العلم له آراء عند العلماء كالإمام الفخر الرازي : فقد اعتبر أول من دون في التفسير في كتابه مفاتيح الغيب بعلم المناسبات في القرآن الكريم، فقد أهتم بإظهار المناسبة بين الآية والآية وكذلك هذا العلم له اهمية كبيرة منها ما يساعد على فهم النص القرآني .

وكذلك ما هو موجود في التناسب السورة الواحدة وكذلك من خلال التماسك النص القرآني وكذلك ما هو موجود في سر التكرار الموجود في السورة الواحدة والتقابل في السورة الواحدة أن هناك وحدة نصية من بداية السورة إلى آخرها .

الفصل الثاني

التناسب بين سورتي "سورة الشمس و سورة الليل"

خطة الفصل الثاني : التناسب بين سورتي الشمس والليل

أولا : لمحة عامة عن السورتين .

1-سورة الشمس .

2-سورة الليل .

ثانيا : التناسب بين السورتين .

1-العنوان في السورتين .

2-المطلع في السورتين .

3-المضمون الإجمالي لسورة .

4-التكرار .

5-الإجمال والتفصيل .

أولا: لمحة عامة عن السورتين:

1_ سورة الشمس

أ – تقديم السورة:

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15) ﴾

صدق الله العلي العظيم

ب _ التعريف بها :

هذه السورة القصيرة ذات القافية الواحدة، تتضمن عدة لمسات وجدانية تنبثق من مشاهد الكون وظواهره التي تبدأ بها السورة والتي تظهر كأنها إطار للحقيقة الكبيرة التي تتضمنها السورة ، حقيقة النفس الإنسانية ،واستعداداتها الفطرية ، ودور الإنسان في شأن نفسه ، وتبعته في مصيرها....هذه الحقيقة التي يربطها سياق السورة بحقائق الكون ومشاهده الثابتة ، كذلك تتضمن قصة ثمود ، وتكذيبها بإنذار رسولها ، وعقرها للناقة ،ومصرعها بعد ذلك وزوالها ، وهي نموذج من الخيبة التي تصيب من لا يزكي نفسه وفيدعها للفجور ، ولا يلزمها تقواها :كما جاء في الفقرة الأولى ' قد أفلح من زكاها –وقد خاب من دساها' [1]

مكية وآياتها خمس عشر آية. [2]

وبعد البحث في كتب التفسير الطبري ، والقرطبي ، والإمام الشافعي، وابن عاشور تبين ان هذه السورة ليس لها سبب نزول وهذه السور نزلت ابتداء.

[1] المرجع نفسه، في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 26، ص3915.

[2] المرجع نفسه، في ظلال القرآن، سيد قطب،ج26، ص 3915.

2_ سورة الليل

أ_ تقديم السورة

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (13) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (21) ﴾

ب–التعريف بالسورة:

في إطار من مشاهد الكون وطبيعة الإنسان تقرر السورة حقيقة العمل والجزاء ، ولما كانت هذه الحقيقة منوعة المظاهر .[1]

وهي سورة مكية وعدد آياتها إحدى وعشرون[2].

فقد ورد في أسباب نزولها أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ،وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار، فصعد النخلة ليأخذ منها التمر ،فربما سقطت تمرة فيأخذها صبيان الفقير ،فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من أيديهم ، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه . فشكا الرجل ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اذهب ، ولقيي صاحب النخلة وقال له تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ، ولك بها نخلة في الجنة ؟ فقال له الرجل : لقد أعطيت وإن لي نخلا كثيرا ، وما فيها من نخلة .[3]

[1] المرجع نفسه، في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 26، ص3920.

[2] جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري ،مؤسسة الرسالة، ط1، 2001،ج24 ص455.

[3] أسباب نزول القرآن ،النيسابوري، دار الإصلاح ، الدمام، ط2، 1992، ص454 .

ثانيا: التناسب بين السورتين :

من السور التي أقسم الله تعالى بها سورة الشمس وسورة الليل فهما تفتحان بالقسم ولهما وحدة دلالية وكل من السورتين تم التعريف بهما وسورة الشمس ترتكز على إظهار آيات الله في الأفاق والأنفس وأحوالها تزكية لنفوس، وزجرا عن العصيان أما الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، إظهار للتفاضل بين المؤمنين والكافرين.

فسورة الشمس في هذه السورة الكريمة أقسم الله تعالى بمجموعة من الظواهر الطبيعية وبالنفس الانسانية على فلاح وفوز من نمى نفسه بالخيرات وطهرها من الآثام وعلى خسران من أخفى فضائلها وأفسدها بالمعاصي.

وأقسم الله في بداية سورة الليل بالسكون والراحة وبهذا الوقت سميت السورة .

وأن الله يقسم بما شاء من مخلوقاته من لطائف الإقسام بالليل والنهار أنهما ضدان للإشارة إلى تضاد الليل والنهار ، الذكر والأنثى والحسن والسوء والعسر واليسرى والصدق والكذب بيان لعظمة الله وقدرته .[1]

1_ العنوان :

العلاقة التي بين السورتين هي علاقة تضاد ، وهي من أنماط التناسب التي ذكرها العلماء وعلاقة الضدية هي التي تبيح التماسك، وهذا يتحقق بين الآيات التي تتحدث عن النعيم وتليها التي تتحدث عن العذاب وكذلك في اسمي السورتين الشمس تضاد الليل والشمس[2].

أي القرص المعهود[3]في سورة الشمس وضحاها : الضحى : حين تطلع الشمس فيضفوا ضوءها قال مجاهد ، والكلي :يعني ضوء الشمس وضحاها هذه الآية[4] .

ومن السورة القصيرة التي قام أسلوبها على مبدأ التقابل سورة الليل فهي تجري في محورها على المقابلة بين العمل الحسن والعمل السيئ، وقد مهدت لذلك في إطار يتقابل فيه ظلام الليل وضياء النهار

[1] تفسير العشر الأخير، من كتاب المختصر في القرآن الكريم، الطبعة 19، دت، ص 113

[2] علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط1 ، 2000، ج2، ص147.

[3] بيان المعاني ، محمود الغازي العاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط 1، 1965، ص221.

[4] الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1994، ج4، ص494.

والذكورة الأنثوية في الخلق ، وداخل هذا الاطار بيان عن اختلاف أعمال الناس ، يتقابل فيه العمل الحسن المضيء مع العمل السيء المظلم ن ثم تختم السورة ببيان بعض معاني الايمان ليسري فيها التقابل[1]. وقال ابن المعتز '***' قال الخليل رحمه الله يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد ، وكذلك قال ابو سعيد ..... قال العسكري "***" : "قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين شيئين وضده في جزء مثلا من اجزاء الرسالة ، او الخطبة ،او بيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد ، وكذلك بين إسمي السورتين الليل ضدها النهار "....." والطباق في اللغة الجمع بين الشيئين ، ويقولون: طابق فلان بين الثوبين ، ثم استعمل في غير ذلك فقيل : "طابق البعير في سيره إذ وضع رجله موضع يده"[2] .

02- المطلع بين السورتين :

أ- البداية بالقسم :

أقسم سبحانه في هذه السورة على فلاح من اختار رشده واستعمل جهده ، وأنفق وجهده.[3]

ضحاها : ضوؤها إذا أشرقت وقام سلطانها ، ولذلك قيل وقت الضحى ، وكأن وجهه شمس الضحى. وقيل الضحوة ، وقت الضحى ، ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك .والضحاء بالفتح والمد : إذ امتد النهار وقرب أن ينتصف إذا تلاها طالعا عند غروبها آخذ من نورها ، وذلك في النصف الأول من الشهر . وقيل إذا استدار فتلاها في الضياء والنور إذا جلاها عند انفتاح النهار وانبساطه ، لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء . وقيل الضمير للظلمة ، أو للدنيا أو للأرض ، وإن لم يجر لها ذكر ،كقولهم : أصبحت بالردة : يريدون الغداة ، وأرسلت : يريدون السماء إذ يغشاها[4] فتغيب وتظلم لآفاق ، فإذا قلت الأمر في نصب ‹‹ إذا ›› معضل ، لأنك لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر ، فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك : مررت أمررت بزيد ،

---

[1] المرجع نفسه، التناسب البياني، أحمد أبو زيد، ص141.

[2] المرجع نفسه، لسانيات النص، محمد خطابي، ص ص 130 - 131 .

[3] المرجع نفسه، البرهان في تناسب سور القران ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفيي، ج 1، ص 364 .

[4] الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل ، للزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407 هـ،ج4، ص 758 .

واليوم عمر ، وإما أن يجعلهن للقسم ، فتقع فيها اتفق الخليل سيبويه على استكراهه. قلت : الجواب فيه أن واو القسم مطروح معها .

- إبراز الفعل اطراحا كليا ، فكان لها شأن خلاف شأن الباء ، حيث أبرز معها الفعل وأضمر ، فكانت الواو قائم مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا [1].
- قال مجاهد : وضحاها أي ضوئها و إشراقها وهو قسم ثان وأضاف الضحى إلى الشمس ، لأنه إنما يكون بارتفاع الشمس . وقال قتاده . بهاؤها السدي : حرها . وروى الضحاك عن ابن عباس: وضحاها قال : جعل فيها الضوء وجعلها حارة ، وقال اليزدي هو انبساطها. وقيل ما ظهر بها من مخلوق ،فيكون القسم بها وبمخلوقات الأرض [2].
- والقمر إذا تلاها .(2)

أي تبعها : وذلك إذا اسقطت ري الهلال .يقال : تلوت فلانا : إذا تبعته . قال قتادة : إنما ذلك ليلة الهلال ، إذا سقطت الشمس ‹3 › الهلال . وقال ابن زيد : إذا غربت الشمس في النصف الأول من الشهر ، تلاها القمر بالطلوع ، وفي آخر الشهر يتلوها بالغروب . الفراء : تلاها : أخذ منها ، يذهب إلى أن القمر يأخذ من ضوء الشمس ، وقال قوم : والقمر إذا تلاها حين إستوى واستدار فكان مثلها في الضياء والنور وقال الزجاج[3].

والليل إذا يغشاها (4)

أي يغشي الشمس ، فيذهب بضوئها عند سقوطها ، قال مجاهد وغيره . وقبل : يغشى الدنيا بالظلم الآفاق .

فالكناية ترجع إلى غير مذكور.

[1] المرجع نفسه، الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ج4، ص 758 .

[2] الجامع لأحكام القرآن ، شمس الدين القرطبي ، دار الكتب المصرية ، دط، دت، ص 72.

[3] المرجع نفسه، الجامع الأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، ص 73 .

- والسماء وما بناها (5)
- أي وبنيانها .فما المصدرية ،كما قال : بما غفرلي ربي ‹‹ 2 ›› [يس ،27] أي يغفر لي ربي ، قاله قتادة ، وإختاره المبرد . وقيل المعنى ومن بناها ، قاله الحسن ومجاهد ، وهو إختيار الطبري . اي ومن خلقها ورفعها ، وهو الله تعالى وحكى عن اهل الحجاز : سبحان ما سبحت له ، اي سبحان من سبحت له[1]

قدم الشام فدخل مسجد دمشق ، فصلى فيه ركعتين وقال : اللهم ارزقني جليسا صالحا . قال : فجلس إلى أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء ، ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة قال كيف سمعت ابن أم عبد يقرأ :" والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى " ؟ قال علقمة : " والذكر والأنثى " فقال أبو الدرداء : لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما زال هؤلاء حتي شككوني . ثم قال : ثم ألم يكن فيكم صاحب الوساد و صاحب الستر الذي لا يعلمه أحد غيره ، والذي أجير من الشيطان على لسان النبي –صلى الله عليه وسلم–[2]؟

وقد رواه البخاري هاهنا ومسلم ، من طريق اللأ عمش ، عن ابر هيم قال قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء ، فطلبهم فوجدهم ، فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قالوا: كلنا ، قال : أيكم احفظ ؟ فأشاروا إلى علقمة ، فقال : كيف سمعته يقرأ :" والليل إذا يغشى " قال :" والذكر والأنثى " قال : أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا ، وهؤلاء يريدوني أن أقرأ ." وما خلق الذكر والأنثى " ، والله لا اتابعهم ، هذا لفظ البخاري : هكذا قرأ ذلك ابن مسعود ، وأبو الردرداء – ورفعه أبو الدرداء – وأما الجمهور فقرؤوا ذلك كما هو مثبت في المصحف الإمام العثماني في سائر الأفاق : ‹‹ وما خلق الذكر والأنثى ›› ، فأقسم تعالي بـ ‹‹ الليل إذا يغشى ›› أي : إذا غشى الخليقة بظلامه ‹‹والنهار إذا تجلى ›› أي بضيائه واشراقه ، ‹‹وما خلق الذكر والانثى ››. كقوله ‹‹ وخلقناكم ازواجا ›› النبأ الآية 8.

[1] المرجع نفسه، الجامع الأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، ص 74 .

[2] المرجع نفسه، في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 26 ، ص 3920 .

كقوله ‹‹ ومن كل شيء خلقنا زوجين ››[1] الذاريات: الآية 49

متى تكون الواو للقسم :

- إذا جاءت الواو في أول الكلام ، وجاء بعدها اسم معرفة مجرور ، فهي واو القسم وهي التي جرت الاسم بعدها مثل قوله تعالى ‹‹ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ›› الآيتان 2-1

وهناك حروف القسم غير الواو

هناك الباء والتاء تجران اسم الجلالة لأنه المقسوم به .

باء القسم (بالله)

تكون الباء للقسم عندما تسبق بفعل القسم أو ما جاء في معناه ،كقوله : اقسم بالله العظيم .

وقد يكون فعل القسم قبلها مقدرا كقولك : بالله العظيم ، والتقدير :اقسم بالله العظيم .

تاء القسم (تالله)

تكون التاء حرف قسم ، فتجر لفظ الجلالة المقسوم به[2]

أما القسم أنواع :

القسم نوعان :

قسم صريح ظاهره ، وهو ما كان بالألفاظ الموضوعة للقسم وأما غير صريح وغير ظاهر ، وهو ما استعمل للقسم مما وضع لغيره مثل : لعمرك . ومن الأفعال أفعال فيها معنى اليمين فتجري مجرى احلف كشهد بالله أي حلف وآلى يؤلي ، وتكون الجملة ‹‹ إذن ›› جملة فعلية ، وأما جملة القسم الاسمية ، فقولك لعمرك .

قسمي أو حلفي ، فحفظوا الخبر لطول الكلام بالمقسم عليه .

وقوله تعالى : ‹‹ والليل إذا يغشى ›› الليل الآية : 1 إي وقت الغشيان .

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط1، 1997، ج 8، ص 416.

[2] قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي، دار الهوى، دط، دت، ص 643 .

وهي تحتاج كغيرها من أدوات الشرط إلى الجملة الشرطية وأخرى جوابية ، فتنطلق على أسماء الظاهرة ، وهي في الحقيقة داخلة على الفعل المقدر لأن أدوات الشرط لا تدخل إلا على الفعل الظاهر أو مقدار وقد تكون ضرفا غير شرط[1] .

أما فيما يخص مناسبة فواتح أكثر من سورة : تمثل فاتحة السورة أحيانا سمة من سماتها ، وأحيانا تمثل مفتاحا للسورة كما سينا ، وأحيانا تمثل عنوانا آخر لها وأحيانا أخرى تتشابه مع فواتح لسور أخرى .

وفواتح لسور القران الكريم ليست واحدة ، بل لها أنواع كثيرة وصنف السيوطي سور القسم عدد السور 15منها : الصفات (بالملائكة) ، البروج ، الطارق ، بالافلاك ، النجم و الفجر ، الليل الضحى ، العصر ، (لوازم الافلاك) ، الذرايات ، المرسلات (بالهواء) الطور (بالتربة) ، التين (بالنبات) النازعات (بالحيوان الناطق) العاديات (بالبهيم) ولم يذكر القسم بالشمس.

فالسور ذات الفواتح التي تشتمل على القسم كلها مكية ، كما كانت السور ذات الفواتح بحروف التهجي فكلها تجمعها وحدة القسم في المطلع ووحدة المقسوم به الليل والشمس كل منهما ترتبط بالافلاك ولوزمها من المواقيت ، و هذه وحدة دلالية أخرى غير القسم ، ولذا يبدو التماسك واضحا بين هذين السورتين[2].

ب – جواب القسم :

وتتمثل في : نتيجة العمل الحسن والتقوى وعاقبة التكذيب .

يقول السيوطي : "في السورة الشمس والليل حسنة التناسق جدا ، أن سورة الشمس ظاهرة الاتصال بسورة البلد ، فانه سبحانه لما ختمها بذكر أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشئمة ازاد الفريقين في سورة الشمس على سبيل الفذلكة ، لقوله (في الشمس) ‹‹ قد افلح من زكاها ›› 9 مم أصحاب الميمنة في السورة البلد ، وقوله ‹‹ وقد خاب من دساها ›› 10 في الشمس ، هم

[1] المرجع نفسه، قصة الاعراب، إبراهيم قلاتي، ص 643.

[2] المرجع نفسه، علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ج2، الصفحات 151 – 152 -157 .

أصحاب المشئمة في سورة البلد ، فكانت هذه السورة فذلكة تفصيل ثلث السورة ، ولهذا قال الإمام : المقصود من هذه السورة : الترغيب في الطاعات ، والتحذير من المعاصي[1] ".

- قوله تعالى ‹‹ قد افلح من زكاها ›› 9 وقد خاب من دساها ›› 10 ، بمعنى : لقد افلح ، قال الزجاجي اللام حذفت ، لان الكلام طال فصار طوله عوضا منحها . وقيل الجواب محذوف ، أي والشمس وكذا لتبعثين . الزمخشري : تقديره ليدمدمن الله عليهن ، أي على أهل مكة ، لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود ، لأنهم كذبوا صالحا[2] .

ومن تفسير البيضاوي :

قد افلح من زكاها أنماها بالعلم والعمل وجواب القسم ، وحذف اللام للطول كأنما لما أزاد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة النظرية ، ويذكرهم عظائم آلاه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية . وقيل هو الستطراد بذكر بعض أحوال النفس ، والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على الكفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود و لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام وقد خاب من دساها نقصها واخافها بالجهالة والفسوق ، واصل دسى دسس كتقضي وتقضض[3].

وأما من بخل بما أمر به ، واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبي .

وكذب بالحسنى بانكار مدلولها . فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار.[4]

ولما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة كان القسم عليه أيضا متضادا ، وهدا قال ((إن سعيكم لشتي)) أي : أعمال العباد التي اكتسبوها متضادة أيضا ومتخالفة فمن فاعل خيرا ومن فاعل

---

[1] أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة، دط، دت، ج1، ص ص 159 – 160 .

[2] المرجع نفسه، الجامع لا حكام القرآن , تفسير القرطبي ، ص 74 .

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418، ص316 .

[4] المرجع نفسه، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، ص316

شراقال تعالى : ((فأما من أعطى واتقي)) أي : أعطى ما أمر بإجراجه ، واتقى الله في أموروه ، ((وصدق بالحسني)) أي: بالمجاراة على ذلك قال قتادة وقال حصيف : بالثواب . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرم ، وأبو صالح ، و زياد ابن أسلم : ((وصدق بالحسني)) أي : بالخلف، وقال أبو عبد الرحمان السلمى ، والضحاك : ((وصدق بالحسني)) أي : بلا إله إلا الله . وفي رواية عن عكرمة : ((وصدق بالحسني)) أي: بما أنعم الله عليه . وفي رواية عن زيد ابن اسلم ((وصدق بالحسني)) قال : الصلاة والزكاة والصوم . وقال مرة : وصدقة الفطر .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا زهير بن محمد ، حدثني من سمع أب العالية الرياحي يحدث عن أبي إبن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسنى قال : ((الحسنى)) الجنة[1].

وقوله : ((فسنيسره لليسرى)) : قال ابن عباس : يعني للخير وقال زيد ابن اسلم :يعني للجنة . وقال بعض السلف : من ثواب الحسنه . الحسنة بعدها ، ومن جزاء السيئة السيئة بعدها ، ولهذا قال تعالى : ((وأما من بخل)) أي : بما عنده ، ((واستغنى)) قال عكرمة ، عن ابن عباس : أي بخل بماله ، واستغنى عن ربه ، عز وجل[2] وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله إدا تردى . والذي يبخل لنفسه وماله ، ويستغنى عن ربه وهداه و يكذب بدعوته ودينه يبلغ أقصى ما يبلغه انسان بنفسه من تعريضها للفساد . ويستحق أن يعسر الله عليه كل شئ ، فيسره للعسرى ويوفق إلى كل وعوره ، ويحرمه كل تيسيرا ، ويجعل في كل خطوة من خطاه مشقه وحرجا ، ينحرف بيه عن طريق الرشاد . ويصعد به في طريق الشقاوة . وإن حسب أنه سائر في طريق الفلاح . وانما يعثر ويلتقي العثار بعثرة أخرى تبعده عن طريق الله ، وتنأى به عن رضاه الله فأذى تردى وسقط في النهاية العثرات والانحرافات[3].

[1] المرجع نفسه، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج2 ، ص 417.

[2] المرجع نفسه، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج2 ، ص417.

[3] المرجع نفسه، في ظلال القرآن ،سيد قطب ، ج26 ،ص 3922

لم يغن عنه ماله الذي بخل به ، والذي استغني بيه كذلك عن الله وهداه ((وما يغني عنه ماله إذا تردى)) والتيسير للشر والمعصية[1] من التيسير للعسرى ، وأن أفلح صاحبها في هذه الأرض نجا وهل أعسر من جهنم ، وإنها لهي العسرى ، هكذا ينتهي المقطع الأول في السورة. وقد تبين طريقين ونهجان للجموع البشرية في كل زمان ومكان ، وقد تبين أنهما حزبان ورايتان مهما تعددت الأشكال والألوان . وإن كل انسان يفعل بنفسه ويختار لها ، فيسر الله طريقه إما إلى اليسرى وإما إلى العسرى .

فأما المقطع الثاني يتحدث عن مصير كل فريق . ويكشف عن نهاية المطاف لمن يسره لليسرى ، ومن يسره للعسرى . قبل كل شئ يقررأن ما يلاقيه كل فريق من عاقبته ومن جزاء هو العدل وحق ، كما أنه وقع وحتم . فقد بين الله لناس الهدى.[1]

3- المضمون الإجمالي للسورتين :

كل سورة مطلعها القسم وذلك بتركيز على إظهار آيات الله والائه في الأفاق والأنفس وأحوالها تزكية للنفوس ، وزجرا عن العصيان وكذلك بيان الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها ، وإظهار للتفاصيل بين المؤمنين والكافرين وكذلك يتضمن المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم والذنوب بسبب للعقوبات الدنيوية وكل ميسر لما خلق له فمنهم مطيع ومنهم عاصي ، وما يغني عنه ماله الذي بخل به شيئا إذا هلك ، ودخل النار إن علينا أن نبين طريق الحق من الباطل ،وإن للحياة الآخرة ولنا الحياة الدنيا ، نتصرف فيهما بما نشاء ، وليس ذلك لأحد غيرنا . فحذرتكم أيها الناس من نار تتوقد إن انتم عصيتم الله لا يقاسي حر هذه النار الا الأشقى وهو الكافر . والذي كذب بما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأعرض عن امتثال أمر الله ، وسيبا عد عنها اتقى الناس أبو بكر رضي الله عنه والذي ينفق ماله في وجوه البر ليتطهر من الذنوب ولا يبذل ما يبذل من ماله إلا وجه ربه العالي على خلقه ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء الكريم[2].

---

[1] المرجع نفسه، في ظلال القران، سيد قطب ، ج26 ، ص 3923.

[2] المرجع نفسه، تفسير العشر الأخير، من كتاب المختصر في القرآن الكريم، ص ص 113 - 114

نبين في هذا الجدول أن السورتان قصيرتان تحتوى على وحدة في المطلع وهو القسم بالآيات المذكورة في السورتان، ولذلك وضعنا المقارنة الآتية بين السورتين :

الآية	شرحها	الآية	شرحها
وقوله تعالى : ((والشمس وضحاها))	الواو الأولى للقسم ، وما بعدها عطف وإذ : معمول للقسم[1] .	((والليل إذا يغشى))	أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته[2].
((والقمر إذا تلاها))	قال مجاهد : تبعها وقال العوفي : عن ابن عباس قال يتلوا النهار وقال قتادة : ((إذا تلاها)) ليلة الهلال ، إذا سقطت الشمس رؤي الهلال[3] .	((والنهار إذا تجلى))	ظهر[4].

[1] التبيان في الإعراب القرآن، عبدالله العكبرى ، دط، دت، ص 1290.

[2] المرجع نفسه، تفسير العشر الأخير، من كتاب المختصر في القرآن الكريم، ص 113

[3] المرجع نفسه، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ص 410.

[4] تفسير القرآن العزيز، لابن إبي الزمنين المالكي ،دط، دت، ص 139.

الآية	شرحها	الآية	شرحها
((والنهار إذا جلاها))	أي : جلى ما على[1] وجه الأرض وأوضحه.	((وما خلق الذكر والأنثى))	والذي خلق الذكر والأنثى يعني نفسه وهذا كله قسم.[2]
((واليل اذ يغشاها))	اي يغشى وجه فيكون ما عليها مضلما.[3]	((ان سعيكم لشتى))	يعني : سعي المؤمن وسعي الكافر وهو عملها [4].

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر عبد الله سعدي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 ، ص 926.

[2] المرجع نفسه، تفسير القرآن العزيز، لابن ابي الزمنين المالكي ، ص 139.

[3] المرجع نفسه، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الله سعدي ، ص 926.

[4] المرجع نفسه، تفسير القرآن العزيز ، لابن ابي الزمنين المالكي، ص 139.

الآية	شرحها	الآية	شرحها
((والسماء وما بناها))	وهو الذي خلقها واقسم بنفسه[1] .	((فاما من اعطى واتقى))	ماله في سبيل الله واتقى ربه[2] .
((والأرض وما طحاها))	والذي بسطها على الماء[3] .	((وصدق بالحسنى))	قال أبو عبد الرحمان السلمي والضحاك :وصدق بلا اله إلا الله ، وهي رواية عطية عن ابن عباس[4] .
((والنفس وما سوها))	عدل خلقها وسوى أعضاءها.[5]	فسيسره للسيرى وأما بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسيره للعسرى	فسنهئه في الدنيا نتيجة العمل الحسن .

[1] تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دت، ص 512 .

[2] معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، دار طيبة، ط 4، 1997، ص 442 .

[3] المرجع نفسه، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس، ص 512 .

[4] المرجع نفسه، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ص 442 .

[5] المرجع نفسه، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ص 442 .

وما نستنتجه من هذا الجداول بعد تحليل وتفسير ومقارنة بين السورتين، ففي سورة الشمس أقسم الله في السبعة الآيات الأولى وكذا سورة الليل فيها أقسم الله بالوقت وجاء إجمال وتفصيل بسورة الشمس .

فسنيسره) فسنهيئه في الدنيا ، (لليسرى) أي للخلة اليسرى ، وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل ((وأما من بخل)) بالنفقة في الخير ((وستغنى)) عن ثواب الله فلم يرغب فيه ((فكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)) سنهئيه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله ، فيستوجب به النار . قال مقاتل : نعسير عليه أن يأتي خيرا .

عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ما من نفس منفوسه إلا (كتب الله) مكانها من الجنة أو النار فقال : رجل : أفلا نتكل على كتبنا وندع العمل ؟ قال : لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأما أهل الشقاء فيسرون لعمل أهل الشقاء ، وأهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة ثم تلا[1] .

والتناسب بينهما : من الثابت أن لكل سورة هدفا خاصا ومقصدا محددا ، وشخصيته متفردة ، والمعاني الجزئية ، والوحدات الصغرى ، وأساليب التعبير ومفردات التركيب تنتهجه كلها لخدمة هدف السورة وتتأثر في صياغتها بروحها .

ومع أن بعض السور تلتقي في بعض المعاني الجزئية وتتشابه في بعض الآيات كالقسم وجواب القسم الموجود في السورتين سورة الشمس والليل ، فإن ذلك لا يتنافى وإنفراد كل سورة بموضوعها وهدفها ، بل أن تلك المعاني المشتركة بينها هي التي تشهد بوحدة النسق في نظم القرآن ، لأنها تتأثر في ألفاظها وتركيبها بروح السورة وجوها الخاص ، فيعبر عن المعنى الواحد من تلك المعاني المشتركة ، في كل سورة بألفاظه وتراكيب وتختلف قليلا أو كثيرا عن الألفاظ والتراكيب التي غير عنه بها في السور الأخرى[2] .

واحتوت على بيان شرف المؤمنين وفضائل أعمالهم ومذمة المشركين ومساويهم وجزاء وكل أن الله

[1] المرجع نفسه، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي ، ص 446.

[2] المرجع نفسه، التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ص 171 .

يهدي الناس إلى الخير فهو يجزي المهتدين بخير الحياتين والضالين[1].

فالشمس يقابلها القمر ، والنهار يقابله الليل ، والسماء تقابلها على التوالي : القمر ، والليل والأرض [2] في ثلث الآيات العشر في سورة الشمس يقسم الله تعالى سبع مرات بسبع آيات كونية : الشمس و القمر والليل ، والنهار ، والسماء ، والأرض ، والنفس البشرية [3] .

4- **التكرار** : من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة ، واللغة العربية خاصة ، ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد ، بل على مستويات متعددة ، مثل تلك الحروف، والكلمات ، والعبارات ، والجمل ، والفقرات، والقصص ، والمواقف كما هو واقع في القرآن الكريم وقد لاحظت فيما قرأت فإن من دراسات أن كتب النحو والبلاغة في ذخائر تراثنا العربي كانت مقصورة على عدة أمور منها بيان معنى التكرار وأنواعه المتعددة ، وأغراضه البلاغية وذكر شواهد له .....الخ من هذا النوع من القضايا المتعلقة بالتكرار. فلا نجد إسهامات توضح دور التكرار في تحقيق التماسك بين عناصر النص متباعدة[4].

ودراسة التحليلية لدوره في تحقيق التماسك في السور المكية كيف ؟ استعراض المعنى اللغوي لمصطلح التكرار يبين أن معاني مادة (كرر) تدور حول عدة محاور بينها ابن منظور ، فيذكر أن الكر : الرجوع ... والكر : مصدر كر عليه يكر كرا وتكرارا : عطف ....وكرر الشيء وكركره : أعادة مره بعد أخرى وكررت عليه الحديث ...رددته عليه ... والكر : الرجوع على الشيء ، ومنه التكرار الغليظ ... والكركره صوت يردده الإنسان في جوفه والكر ما ضمر ظالفتي الرحل وجمع بينهما فمن معانيه الرجوع . ويلاحظ أن علاقة التكرارت تشمل الإحالة القبلية أو السابقة بالرجوع لما سبق ذكره في النص بتكرار مرة أخرى .

[1] المرجع نفسه، في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2، ص 3921 .

[2] التفسير القرآن للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت، ص 582 .

[3] المرجع نفسه، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي ، ص 536 .

[4] المرجع نفسه، علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ج2، ص 17 .

ومن معانية كذلك : البعث وتجديد الخلق بعد الفناء وكأن به يريد القول بأن المتكلم على سبيل المثال يذكر عدة جمل متتالية وبعد فترة من الحديث يكاد المستمع أن يصل إلى نسيان ما قيل في أول الكلام ، فنجد المتكلم يعود ليكرر بعض ما قاله أولا ليذكر المستمع ويبعث الجملة ويجددها بعد أن كادت أن تنسى وفي هذا تحقيق للتماسك بين هاتين الظالفتين ، ومن ثم يبدو فيه معنى التماسك [1] .

إذن هذا التعريف يحمل في ثناياه بعضا عن معاني التماسك ، منها المرجعية القبلية ، والبعث والتجديد ، والضم للشيئين المتباعدين ليتماسكا ، ويذكر الرضى كذلك معنى التكرار قائلا : " التكرير ضم الشيء " إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير ... وفي هذا البيان لوظيفة من وظائف التكرار ، وهي الضم ، والضم يعني ربط الشيء بما ضم إليه وفي هذا الربط ليتحقق التماسك بينهما[2] .

_ أ **تكرار البنية** (لقسم وجوابه) :

القسم :

أقسم الله تعالي بسبع آيات منها :

((والشمس وضحاها)) : أي النهار كله .

((والقمر إذا تلاها)) : قال مالك إذا تلاها ليلة القدر .

((والنهار إذا جلاها)) : قال ابن جرير : وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعني : والنهار إذا جلا الظلمة ، لدلالة الكلام عليها

((والليل إذا يغشاها)) يعني : إذا يغشى الشمس حين تغيب ، فتظلم الآفاق.

وقال بقية بن الوليد ، عن صفوان حدثني يزيد بن ذا حمامة قال : إذا جاء الليل قال الرب جل جلاله : غشى عبادى خلقي العظيم . فالليل يهابه والذي خلقه أحق أن يهاب . رواه ابن أبي حاتم[3].

---

[1] المرجع نفسه، علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي،ج2،ص 18.

[2] المرجع نفسه، علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ج2، ص 18

[3] المرجع نفسه، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج8، ص 411

((والسماء وما بناها)) ويحتمل أن تكون ما هاهنا مصدرية ، بمعنى : والسماء وبنائها

((والأرض وما طحاها)) قال مجاهد : ((طحاها)) : دحاها . وقال العوفي عن ابن عباس ((وما طحاها)) أي : خلق فيها .

وقال مجاهد ، وقتادة والضحاك ، والسدى ، والثورى وأبو صالح ، وابن زيد : ((طحاها)) : بسطها .

((ونفس وما سواها)) أي : خلقها سوية مستقيمة على فطرة القويمة.

((فألهمها فجورها وتقواها)) أي : فأرشدها إلى فجورها وتقواها ، أي : بين لها ذلك، وهداها إلى ما قدر لها . وقال ابن عباس أي : بين الخير والشر .

ـ جواب القسم : يتمثل في هذين الآيتين :

((قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها)) . يحتمل أن يكون المعنى : قد أفلح أي زكى نفسه ، أي بطاعة الله ((وقد خاب من دساها)) أي : دسسها ، أي أخملها و وضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي [1].

((والليل إذا يغشى (1) والنهار إذا تجلى (2)))قال رحمه الله : تجئ " إذا " للحال ، كقوله تعالى ((والليل إذا يغشى (1) والنهار إذا تجلى)) ، والتقدير : والليل غاشيا والنهار متجليا ، ف" إذا " : ظرف زمان ، والعامل فيه استقرار محذوف في موضع نصب على الحال ، والعامل فيها " أقسم " المحذوف

ـ ((فأما من أعطى واتقى (5)))

قوله تعالى : ((فأما من أعطى واتقى (5) وصدق بالحسنى ....)) ، لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والتقى والتصديق ، جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك والأمور ، وهي المنع ولاستغناء والتكذيب .

[1] المرجع نفسه، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج8، ص 411.

وقد قال بعض الصحابة : يا رسول الله : ألا نتكل وندع العمل ؟ فقال : ((اعملوا فكل ميسر لما خلق له)) ثم قرأ : ((فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى [1]))

والشرط الذي في هذه السورة يمثل أسلوب الشرط ، ففيه أداة الشرط ، وكلها إذا ، فيها فعل الشرط ، وفيها جواب الشرط[2].

أما في سورة الليل جلى فيها سبحانه وتعالى حكمته وعدله وسبق ذلك بذكر بديع صنعه في الأكوان وذكر أن من تمام عدله وحكمته أنه لا يضيع عمل المحسن ولا يغفل عمل المسئ ، ومن ذلك أن يوفق المحسن للاستزادة من عمل الخير ، ويجرم المسئ من الهداية من أفعال الخير فيستمر في أعمال الشر وابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا غشي الخليقة بظلامه وبالنهار إذا أنار الوجود بإشراقه وضيائه ، وبالخلق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى ، أقسم على أن عمل الخلائق مختلف وطريقهم متباين[3].

فأما في جواب القسم هذه السورة تتمثل في أن أعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه ، وساع في عطبها[4]وكذلك تحتوي على المسألة الثانية تصدق من ماله وتقي معصية ربه وكذلك المسألة الثالثة فسنيسره لليسرى أي سنهيئيه للعمل الخير ومعنى اليسرى : الخلة اليسرى[5].

وفي سورة الشمس في مطلعها السورة يقسم الله عز وجل ، في سبعة أشياء من مخلوقاته العظيمة ، فأقسم تعالى بالشمس وضوئها الساطع ، وبالقمر إذا أعقبها وهو طالع ، ثم بالنهار إذا جلا

[1] البرهان في علوم القرآن، جمال فرحان مسعد أحمد، دط، 2014، ص 587.

[2] المرجع نفسه، علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ج2، ص 158.

[3] المرجع نفسه، التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ص 442.

[4] المرجع نفسه، التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ص 442.

[5] التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، ط1،1430هـ، ص580 .

الظلمة الليل بضيائه ، وبالليل إذا عطي الكائنات بظلامه ، ثم بالقادر الذي أحكم بناء السماء بلا عمد ، وبالأرض الذي بسطها على ماء جمد ، وبالنفس البشرية التي كملها الله وزينها بالفضائل وكمالات ، أقسم بهذه الأمور على فلاح الإنسان ونجاحه إذا اتقي الله ، وعلى شقاوته وحسرانه إذا طغى وتمرد [1]. أما في جواب القسم في هذه السورة تتمثل في الفوز والسعادة نفس زكاها الله أي أصلاحها وطهرها من الذنوب ، ووفقها كان رسول الله صلى عليه وسلم يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من العجز ، والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقوها وزكها أنت خيرا من زكها أنت وليها ، ومولاها[2]....)).

ب – تكرار الألفاظ :

ومن الألفاظ التي تكررت في السورتين : وهي النهار ، الليل ، يغشي ، يتجلى . وكذلك القسم موجود في السورة هناك تكرار في الألفاظ وكذلك في واو القسم . وفي سورة الشمس : النهار والليل أدق ، الذي جعله الله تعالى فالسورتان بدايتهما ، بالقسم لتأكيد الخبر والمقصود بالتأكيد هو ما سوق الخبر بالتعريض والتهديد والوعيد بالاستئصال و الواوات الواقعة بعد الفواصل واوات القسم ، وقوله تعالى: والشمس و ضحاها .وقوله أيضا :والليل إذا يغشى وفي السورة الليل : وبالقسم بالليل والنهار التنبينه على الاعتبار بهما في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته .

وكذلك بذكر ما في الليل من الدلالة من حالة غشيانه الجانب الذي يغشاه من الأرض ويغشى فيه من الموجودات فتعمها ظلمته فلا تبدو للناظرين ، لأن ذلك أقوي أحواله وخص بالذكر من أحوال النهار حالة تجليه عن الموجودات وظهوره عن الأرض ، وقد تقدمي ببيان الغشيان و

[1] تفسير القرآن العظيم، عبد المالك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، القاسم للنشر،المملكة العربية السعودية، ط1،2009، ص 111.

[2] لباب التاويل في معاني التنزيل، محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415، ص 433.

التجلي في تفسير قوله : والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها. في سورة الشمس [3](3-4).

5- الاجمال والتفصيل :

من ضمن العلاقات الخطابية التي إهتم بها المفسرون علاقة الإجمال والتفصيل ، ولأن الأمثلة كثيرة فسوف نكتفي بضرب مثال من تفسير الفخر الوازي . أثناء تفسير الرازي للآية قال : ((إعلم أن الملائكة لما سألوا عن وجه الحكمة في خلق آدم وإسكانه تعالى إياهم في الأرض وأخبر الله تعالى عن وجه الحكمة في ذالك على سبيل الاجمال بقوله تعالى : ((انى أعلم ما لا تعلمون)) أراد تعالى أن يزيدهم بيانا وأن يفصل لهم ذلك المجمل ، فبين تعالى لهم من فضل آدم عليه السلام ما لم يكن من ذلك معلوما لهم ، وذلك بأن علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم عليهم ليظهر بذلك كمال فضله فيتاكد من ذالك الجواب الإجمالي بهذا الجواب التفصيلي[1]. الإجمال هذه العلاقة شديدة التماسك النصي ، إذ التفصيل يعد شرحا للإجمال في الغالب سابق التفصيل ، ومن ثم نرى ان التفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال[2]

تفسير القرآن بالقرآن يعد أصلا من أصول التفسير ، بل يعد أول هذه الأصول ، ويوجد غيره مثل تفسير القرآن بالسنة وهكذا والأصل الأول هو ما يعني به الباحث هنا : فقد تجمل قصة ، أو يجمل حكم ثم يفصل في مكان اخر، وهذا كثير في كتاب الله العزيز . والتفصيل في ضوء علم اللغة النصي شديد التماسك بالإجمال ، وكلاهما واحد ، غير أن التفصيل فيه زيادات وضوابط وتفصيل تتناسب مع طبيعة الأمر المجمل . ومن ثم نقول بأن التفصيل يحمل علاقة المرجعية الخلفية الداخلية لما أجمل من قبل . ومن ثم فهذه العلاقة تتمثل مناسبة من المناسبات التي تسهم في تحقيق التماسك النصي بين جمل السورة الواحدة ، كما بينا وبين السور وبعضها وتسهم هنا

[3] المرجع نفسه، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ص 366-378 .

[1] المرجع نفسه، لسانيات النص، محمد خطابي، ص188 .

[2] المرجع نفسه، علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ج2، ص 141 .

في التحليل النصي : وابرز النماذج ، الإجمال والتفصيل بين السورة الفاتحة وبقية سور القرآن الكريم[3] ، وكذلك كما يقول السيوطي : في سورة الليل أنها تفصيل إجمال لسورة الشمس فقوله ((فأما من أعطى واتقى)) الليل 5 وما بعدها ، تفصيل ((قد افلح من زكاها)) الشمس 9 وقوله : ((وأما من بخل واستغنى)) الليل8 الآيات، تفصيل قوله :(فقد خاب من دساها) الشمس[1] **10**

[3] المرجع نفسه، علم اللغة النصي، صبحي ابراهيم الفقي، ج2، ص 179 - 180 .

[1] المرجع نفسه، أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص 160 .

خلاصة الفصل

إنما نستخلصه في هذا الفصل، أن كل من سورة الشمس والليل تجمعهما وحدة القسم في المطلع وأقسم الله بالشمس والوقت وبارتفاع الشمس بعد طلوعها من مشرقها، وكذلك أقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه، وأقسم بالليل إذ يغشى وجه الأرض ويصير مظلما وأقسم بالسماء ببنائها المتقن وأقسم بالأرض وأقسم بكل نفس فهنالك بنية لكل منهما القسم " بالواو" وجوابه بـ " قد " أو بـ " فأمَا " وكذلك فيها يتمثل في تكرار الألفاظ التي تدل على أن هاتين السورتين لها تناسب فيما بينها وتوجد علاقة إجمال أي سورة الليل جاء مفصلة لسورة الشمس .

خاتمة

خاتمة

يعد علم التناسب من البحار الزاخرة التي لا تزال تنتظر جهودا متواصلة ودأب لا يكل من أجل وضع قوانينه وضبط أصوله في قاعدة تقررها .

وقد حاولت جهدي في تتبع بعض أصوله في مرحلة أو في أقوال العلماء في هذا العلم.

إن تراث التفسير من قبل الأئمة لم يخل من إشارات تعزي بفتح هذا الباب واستقصائه إن المسألة والأدوات المستخدمة في تنظيم السورة هي ذاتها أدواتها أدوات تحليل الجملة والكشف عن وجوه ترتيبها .

ومن أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث :

1-علم التناسب علم عظيم ذو أهمية كبرى ، وهو علم معين على فهم كتاب الله تعالى، ومظهر لوجه من وجوه إعجازه .

2-أنه علم قديم النشأة ، حيث ظهر في القرون الأولى وبدت بواكيره منذ عهد الصحابة ،والتابعين ، وتكلم فيه كثير من أهل العلم ، ولكنه لم يظهر ويستوي على سوقه إلا بعد ذلك بمدة.

3-اتفق جماهير العلماء على إثبات هذا العلم وأنه جدير بالعناية والاهتمام ولم يخالف في ذلك إلا أفراد على إثبات هذا العلم وأنه جدير بالعناية والاهتمام، ولم يخالف في ذلك إلا أفواج من العلماء لأسباب دعتهم إلى ذلك .

4- اتفق العلماء على ذم التكلف في هذا العلم والتعميق في ذكر روابط بعيدة وركيكة يصان عنها كلام الله تعالى.

5-أن هذا العلم علم دقيق يحتاج إلى طول باع في العلوم الشرعية واللغوية وغيرها من العلوم المساعدة.

6-أن هذا العلم توفيقي اجتهادي قابل للصواب والخطأ ، ويمكن أن تجتمع السورة الواحدة أكثر من مناسبة ولا يحصل تعارض بينها.

7-أن المناسبات تختلف ،فمنها ما هو ظاهر ومنها ما يحتاج إلى نظر وتدقيق.

8-فكل من سورة الشمس والليل تجمعهما وحدة القسم في المطلع.

أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير مظلما . وأقسم بالسماء، وأقسم ببنائها المتقن وأقسم بالأرض وأقسم بكل نفس.

9-فالسورتان تحتوى على القسم كالشمس وضحاها وكذلك سورة الليل : والليل إذ يغشى أما جوانب القسم فيتمثل في سورة الشمس قد أفلح من زكها وقد خاب من دسها . أي قد فاز بمطلوبه من ظهر نفسه بتحليلتها بالفضائل وتحليلتها من الرذائل أما جواب القسم : في سورة الليل فيتمثل في: فأما من أعطى واتقي وصدق بالحسني فسينسره لليسرى وأما من بخل واستغني وكذب بالحسني فسنيسره للعسرى .

10-وكذلك فيما يتمثل في تكرار الألفاظ في السورتين كالنهار، الليل، تجلى، يغشى

11-فيتمثل في التقابل والتضاد كسورة الشمس والليل فهما متضادتان والشمس وضحاها، والليل إذا يغشي فهما تضاد في هاتين السورتين .

12- سورة الليل أنها تفصيل إجمال لسورة الشمس .

ومن أهم الوصايا التي توصلت إليها في علم المناسبات يحتاج إلى معلمة تجمع فيها جميع المناسبات القرآنية بشتى أنواعها ، بحيث يتبع فيها بطون الكتب والرسائل القديمة والمعاصرة ،ويذكر عند كل آية ما جاء فيها من وجوه المناسبات ويقوم بالإشراف عليها نخبة من العلماء والباحثين تحت مضلة مؤسسة علمية .

قائمة المصادر المراجع

القرآن الكريم :

أ–الكتب:

1- أسباب نزول القرآن ،النيسابوري، دار الإصلاح ، الدمام، ط2، 1992.

2- أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة، دط، دت،ج1.

3-أسرار التكرار في القرآن ، عبد القادر احمد عطا ، دار الفضيلة .

4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

5- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشقيطي، دار الفكر، دط، 1995، ج 3.

6- الإتقان في علوم القرآن, الإمام جلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2004، ج 1.

7- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دط، دت.

8- البرهان التناسب في سور القرآن، أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1990، ج1.

9- البرهان في علوم القرآن، جمال فرحان مسعد أحمد، دط، 2014.

10- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، دط، ج1.

11- بيان المعاني ، محمود الغازي العاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط 1، 1965.

12- التبيان في الإعراب القرآن، عبدالله العكبرى ، دط، دت،ص 1290.

13- تفسير آيات الأحكام ,عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2006.

14- التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، ط1،1430هـ.

15- تفسير العشر الأخير، من كتاب المختصر في القرآن الكريم، الطبعة 19، دت.

16- تفسير القرآن العزيز، لابن إبي الزمنين المالكي ،دط، دت.

17- تفسير القرآن العظيم، عبد المالك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1،2009.

18- التفسير القرآن للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت.

19- التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، دار البيضاء، دط، 1992.

20- تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، لعبد الله بن عباس ، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دت.

21- جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري ،مؤسسة الرسالة، ط1، 2001،ج24 .

22- الجامع لأحكام القرآن ، شمس الدين القرطبي ، دار الكتب المصرية ، دط، دت.

23- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط1، 1972، ج26.

24- علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط1 ، 2000،ج2.

25- علم المناسبات في السور والآيات، محمد بن عمر بن سالم البازمول، المكتبة المكية، باب العمرة مكة المكرمة، ط1، 2002.

26- قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي، دار الهوى، دط، دت.

27- الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل ، للزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407 هـ،ج4.

28- لباب التاويل في معاني التنزيل، محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415.

29- لسان العرب، لابن منظور، دار كتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

30- لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1991،1، ج1.

31- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، بيروت، ط4، 2005.

32- معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، البغوي ، دار طيبة، طبعة4 ، 1997 .

33- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، دط، دت.

34- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيقي عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، مصر، ط 2، ج 5.

35- المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن عمر جودة، شبكة الألوكة، دط، دت.

36- نظم الدرر في تناسب السور، للإمام برهان الدين أبي الحسن البقاعي، دار الكتب العلمية، ط 1، 1995، ج 1 .

37- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1994،ج4، ص494.

ب–الرسائل الجامعية :

1–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر ، المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، من اعداد ممدوح بن تركي بن محمد قحطاني من اشراف غالب محمد الحامصي، الدار التونسية، تونس ، 1984 .

ج– المجلات:

1- في مفهوم النص ومعايير نصية، بشرى حميدي ووسن عبد الغني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 1.

2- علاقة النص بالمقام، مجلة اللغة والأدب، العدد 14، 1999.